



مَجَلَّةُ الْجَامِعَةِ الْقَاسِمِيَّةِ لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَآدَابِهَا

مَجَلَّةٌ عَامِّيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ



المجلد: 5، العدد: 1

ذو الحجة 1447هـ / يونيو 2026م

التقييم الدولي للمعياري للدوريات: 5542-2788

ألفاظُ القرابةِ في العربيةِ الفصحى والعبريةِ التَّوراتيةِ: دراسةٌ دلاليةٌ مُقارَنةٌ

KINSHIP TERMS IN CLASSICAL ARABIC AND BIBLICAL HEBREW: A COMPARATIVE SEMANTIC STUDY ⁽¹⁾

أحمد سكران فرّاج

كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة حلب، حلب، سورية

Ahmad Sakran Farraj

Faculty of Arts and Humanities, University of Aleppo, Aleppo, Syria.

⁽¹⁾ Article received: October 2025; article accepted: December 2025

المللخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة ألفاظ القرابة في العربية الفصحى والعبرية التوراتية، والكشف عن أوجه التشابه والاختلاف في دلالاتها، مع بيان أثر النصوص المقدسة في حفظ هذه الألفاظ وتثبيتها. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الدلالي المقارن، وذلك من خلال تحليل شواهد مختارة من القرآن الكريم والعهد القديم، مع توظيف الجداول والمقارنات اللغوية لإبراز العلاقات الدلالية بين المفردات في اللغتين. وقد توصلت النتائج إلى أن الألفاظ الأساسية للقرابة تعود إلى أصول سامية مشتركة، مثل: أب/אב، أم/אם، ابن/בן، بنت/בת، في حين برزت فروق دلالية تتعلق بالتفريق والتعميم؛ إذ تميز العربية بين العم والخال، بينما تجمع العبرية بينهما في لفظ واحد (717). كما كشفت الدراسة عن وجود استعمالات مجازية لمفاهيم القرابة، مثل الأخوة الإيمانية والأبوة الروحية، بما يعكس امتداد الدلالة من المجال الأسري إلى المجال القيمي والرمزي. وتخلص الدراسة إلى أن الحقل الدلالي للقرابة يجسد البنية الاجتماعية والثقافية في المجتمعين العربي والعبراني القديمين، وأن النصوص المقدسة لعبت دوراً محورياً في تثبيت هذه الألفاظ وتوسيع دلالاتها عبر الزمن.

Abstract:

This study aims to examine kinship terms in Classical Arabic and Biblical Hebrew, highlighting similarities and differences in their semantic usage, and clarifying the role of sacred texts in preserving these terms. The research adopts a comparative semantic approach through the analysis of selected examples from the Qur'an and the Old Testament, supported by linguistic tables and comparative analysis. The study reveals that the basic kinship terms share common Semitic roots, such as: 'Ab/אב (father), Umm/אם (mother), Ibn/בן (son), Bint/בת (daughter). Differences emerge in the domains of specification and generalization: Classical Arabic distinguishes between 'Amm (paternal uncle) and Khāl (maternal uncle), whereas Biblical Hebrew merges them under a single term (Dod). The texts also demonstrate metaphorical usages, such as spiritual fatherhood

and faith-based brotherhood. The research confirms that the semantic field of kinship reflects the social and cultural worldview of ancient Arab and Hebrew societies, and that sacred texts played a decisive role in preserving these terms and enriching their meanings.

الكلمات المفتاحية: القرابة، العربية الفصحى، العبرية التوراتية، الدراسة الدلالية، المقارنة اللغوية، النصوص المقدسة.

Keywords: Kinship, Classical Arabic, Biblical Hebrew, Semantic Study, Linguistic Comparison, Sacred Texts.

المقدمة

تُعَدُّ ألفاظ القرباية من أهمّ الحقول الدلالية في اللغات السامية؛ إذ لا تقتصر وظيفتها على تسمية العلاقات الأسرية المباشرة، بل تتجاوز ذلك لتعكس البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمعات القديمة، ومُجسِّد صور التواصل الأسري والعشائري، وتؤسِّس لشبكة من القيم التي تنظّم العلاقات بين الأفراد والجماعات، فاللغة في هذا المجال ليست مجرد أداة للتواصل، بل وعاء للهوية الجماعية، ومرآة للتصورات الدينية والسياسية والاجتماعية، ومن هنا فإن دراسة ألفاظ القرباية في العربية الفصحى والعبرية التوراتية تكتسب أهمية خاصة، إذ تكشف عن وحدة الأصل السامي من جهة، وعن مسارات التطور الدلالي المتميزة من جهة أخرى.

وقد حفظت النصوص المقدسة هذه الألفاظ وكرستها في سياقات تشريعية وأخلاقية وسردية؛ مما جعلها مادة غنية للتحليل اللغوي والمقارنة، فالقرآن الكريم استعمل ألفاظ الأب والأم والأخ والعم والخال في سياقات متنوعة تجمع بين التشريع والقصص والبلاغة، بينما وظفت التوراة ألفاظاً مقابلة لها في سياقات تعبيرية ورمزية تؤكد الهوية القومية لبني إسرائيل، وهذا التوظيف المتباين يفتح الباب أمام دراسة مقارنة تكشف عن أثر النصوص المقدسة في تثبيت الألفاظ وإغناء معانيها.

تنطلق مشكلة البحث من الحاجة إلى فهم أوجه التشابه والاختلاف بين العربية الفصحى والعبرية التوراتية في ألفاظ القرباية، فعلى الرغم من وجود مشترك سامي بين اللغتين، فإن العربية تميل إلى التفصيل والدقة في تسمية العلاقات (كما في التمييز بين العم والخال)، بينما تميل العبرية إلى التعميم والاكتفاء بلفظ واحد يغطي أكثر من علاقة (كما في دمج العم والخال في كلمة 717)، وهنا يتشكّل السؤال الرئيس: كيف تُفسّر هذه الفروق؟ وما أثرها في

التصوّر الاجتماعي والثقافي لكل من المجتمعين العربي والعبري القديمين؟

ترداد أهمية هذا البحث بالنظر إلى الدراسات السابقة التي تناولت ألفاظ القرباية في العربية أو العبرية، ودرست نصوصاً سريانية وأوجاريتية أظهرت بعض التقاطعات، غير أنّها ظلت جزئية

ومعجمية أكثر من كونها دلالية، ومن أبرزها دراسة رافع عبد الله العبيدي (ألفاظ القراية في القرآن الكريم: دراسة دلالية، 1999م)، وناصر محمود النواصرة (خصوصية استعمال المفردة القرآنية: ألفاظ القراية أمودجًا، 2014م)، وأحمد حسن عزام (ألفاظ القراية في القرآن الكريم: دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية، 2022م)، وعلى الرغم من ذلك لم تُقدّم بعد دراسة مقارنة شاملة بين العربية والعربية في ضوء النصوص المقدّسة، وهو ما يسعى هذا البحث إلى معالجته.

من هنا يسعى هذا البحث إلى سدّ هذه الفجوة بالكشف عن المشترك الساميّ في ألفاظ القراية، وبيان أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين، وتبسيط الضوء على أثر النصوص المقدّسة في حفظ هذه الألفاظ وتطوير معانيها، ويتبع البحث المنهج الدلاليّ المقارن، وذلك بتحليل شواهد مختارة من القرآن الكريم والعهد القديم، وتوظيف الجداول والمقارنات اللغوية لتوضيح نقاط الاتفاق والاختلاف.

تقتصر حدود هذا البحث على دراسة ألفاظ القراية المركزيّة: أبّ، أمّ، أخ، عمّ، خالّ، حمّ، لأنّها تُمثّل النواة الأساسيّة لشبكة القراية في العربية والعربية، ولورودها الصريح في النصوص المقدّسة مما يُوفّر مادّة نصّية أصيلةً للتحليل المقارن، ولأنّ هذه الألفاظ تكشف عن المشترك الساميّ في الجنود والمعاني، وتبرز الفروق الجوهرية بين اللغتين، وإضافة إلى ذلك، فإنّ هذه الألفاظ تُعبّر عن البنية الاجتماعيّة والثقافيّة للأسرة والمجتمع، وتؤدي وظائف تشريعية وقيمية واضحة في القرآن الكريم والعهد القديم، مما يجعلها الأنسب لمقالة محدودة الحجم، على أن يُترك تناول الألفاظ الأخرى لدراسات لاحقة.

يتكوّن البحث من مقدّمة تضع الإطار النظريّ والمنهجيّ، ثمّ ثلاثة مباحث: الأوّل في ألفاظ القراية في العربية الفصحى، والثاني في ألفاظ القراية في العربية التوراتية، والثالث في المقارنة الدلالية بين اللغتين، ويُختتم البحث بخاتمة تضم أهمّ النتائج والتوصيات، ثمّ قائمة بالمصادر والمراجع.

1. أَلْفَاظُ الْقَرَابَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى

تَشَعَّلُ أَلْفَاظُ الْقَرَابَةِ مَكَانَةً مَرْمُوقَةً فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ، إِذْ تُجَسِّدُ الْبِنْيَةَ الْاجْتِمَاعِيَّةَ وَتُعَبِّرُ عَنِ التَّرْكِيبِ الْأَسْرِيِّ وَالْعَشَائِرِيِّ الَّذِي يَتَسَمُّ بِالتَّفْصِيلِ وَالدَّقِيقَةِ، وَقَدْ حَفِظَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ وَوَضَعَهَا فِي سِيَاقَاتٍ تَشْرِيحِيَّةٍ وَقِيَمِيَّةٍ وَسَرْدِيَّةٍ، مِمَّا أَضْفَى عَلَيْهَا بُعْدًا دِلَالِيًّا وَثَقَافِيًّا وَاسِعًا، وَيُلْحِظُ أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ فَرَّقَتْ بَيْنَ أَنْوَاعِ الْقَرَابَةِ بِدِقَّةٍ، فَجَعَلَتْ لِكُلِّ صِلَةٍ لَفْظًا خَاصًّا⁽¹⁾، وَهُوَ مَا يُمَيِّزُهَا عَنِ بَعْضِ اللُّغَاتِ الْأُخْرَى الَّتِي تَمِيلُ إِلَى التَّعْمِيمِ⁽²⁾.

1.1. عَرَضُ الْأَلْفَاظِ الْأَسَاسِيَّةِ

- أب: يُطَلَّقُ عَلَى الْوَالِدِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي يَتَسَبَّبُ إِلَيْهِ الْفَرْعُ، وَقَدْ يَتَّسَعُ الْمَعْنَى لِيَشْمَلَ الْأَصْلَ الدِّينِيَّ أَوْ الْقَبْلِيَّ⁽³⁾.
- أم: تُدَلُّ عَلَى الْوَالِدَةِ الَّتِي تَحْمِلُ وَتَلِدُ، وَتُسْتَعْمَلُ أَيْضًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْأَصْلِ وَالْمَنْشَأِ، كَمَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ⁽⁴⁾.
- أخ: يُطَلَّقُ عَلَى الْمَشَارِكِ فِي الْأَصْلِ النَّسَبِيِّ، وَيَتَّسَعُ الْمَعْنَى لِيَشْمَلَ الرِّوَابِطَ الدِّينِيَّةَ وَالْمَعَوِيَّةَ، كَالأُخُوَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ⁽⁵⁾.
- عمّ: يُدَلُّ عَلَى أَخِ الْأَبِ، وَيُعَدُّ مِنْ أَهَمِّ أَرْكَانِ الْعَصَبَةِ فِي النَّسَبِ الْعَرَبِيِّ، وَيَحْمَلُ بُعْدًا اجْتِمَاعِيًّا يَتَّصِلُ بِالْحِمَايَةِ وَالسِّنَادِ⁽⁶⁾.

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ط3: دار صادر، بيروت، 1990م، ج3، مادة: أب، أخ، أم؛ الزبيدي:

تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 2001م، 88.

(2) Carl Brockelmann, "Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen". (Berlin: Reuther & Reichard, 1908), 112.

(3) Brown, Francis; Driver, S. R.; Briggs, Charles A., "A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament". (Oxford: Clarendon Press, 1906), 3.

(4) Koehler, Ludwig; Baumgartner, Walter, "Hebräisches und Aramäisches Lexikon zum Alten Testament". (Leiden: Brill, 1994), 56.

(5) Gesenius, Wilhelm, "Hebräisches und Aramäisches Handwörterbuch über das Alte Testament". (Leipzig: F. C. W. Vogel, 1910), 210.

(6) ابن فارس: مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، 1979م، 4: 16.

- خال: يُطلق على أخ الأم، ويحتل مكانة بارزة في التركيب الاجتماعي، ويُعدُّ مظهرًا لتوازن العريية بين قرابة الأب والأم⁽¹⁾.
- حم: يُطلق في اللغة على قرابة الزوج، كأخ الزوج وأبيه، وقد ورد ذكره في السنة النبوية (الحمو الموت)، أما في القرآن فلم يرد بلفظه، وإنما عُبر عن المصاهرة بألفاظ أخرى مثل: زوج، امرأة، بعل، بُعولة، خليعة، صاحبة، وكلها تدلُّ على العلاقات الزوجية وما يتفرع عنها⁽²⁾.

1.2. البعد الصريفي والدلالي لألفاظ القرابة

إنَّ حقل ألفاظ القرابة في العربية الفصحى يرتكز على جذور ثلاثية جامدة مكثفة الدلالة، تُؤسس لنظامٍ معجميٍّ يفضِّل الثبات الصريفي مع قابلية التفرع الدلالي بحسب السياق، فـ "أب/آباء" يُقلُّ في أصله دلالة الأصل والتسلسل النسبي، ويتسع في الاستعمال القرابي ليحمل مقامات الهويّة والتقويض القبلي؛ في قوله تعالى: ﴿مَلَّةَ أَيْكُمُ إِتْرَهِيءَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ (الحج: 78) يتقلُّ الأب من مقطع نسبي ضيق إلى مقطع عقدي جامع يُعطي الأبوة معنىً معياريًا للانتماء الديني، وعلى نحو مواز، يُجسّد "أم/أمهات" مفهوم المنشأ والمصدر والحضانة، ثم تنزاح دلالتها إلى مقام كونيٍّ معرفيٍّ في قوله: ﴿وَلَنَهْرِفُفْ أَمْرُ الْكُتُبِ لَدَيْنَا الْعَلِيِّ حَكِيمٌ﴾ (الزخرف: 4)، فتصبح الأم أصلًا رمزيًا لمرجع مؤسس يقوي قيمة الضبط والمرجعية، وهنا نلاحظ أنَّ الانزياح الدلالي لا يفضي إلى تفلُّتٍ معنويٍّ؛ بل يُحافظ على محور "الأصل/المصدر" ويُعيد تحويله وظيفيًا.

ويتميّز الأُخ بنظامٍ جمعٍ مزدوجٍ (إخوة وإخوان)، يترتّب عليه تفریقٍ براغماتيٍّ دقيقٍ في المجالين: فكلّمته إخوة تُحافظ على قرابة الدّم والقرّب العائليّ، أمّا كلمة إخوان تُنشئ روابطٍ قيميةً وإيمانيةً؛ وفي قوله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: 10)، يُعاد تعريفُ الرابطة لتتجاوز البيولوجيا إلى الأخوة القيمة التي تُؤسس لوحدة

(1) ابن منظور: لسان العرب، 11: 233.

(2) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م، 5: 418-420.

اجتماعية قيمية، ويُفصح ذلك عن استراتيجية مجموع تُستعمل فيها الأوزان للتقسيم الدلالي، لا للترادف الشكلي.

أما عمّ وحال فهما شاهدا التفصيل الإصطلاحي المنهجي في العربية الفصحى؛ إذ تُفرد اللغمة لجاني الأب والأُم لفظين مُستقلين، ويُثبت النص ذلك تشريعاً في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: 23)، فيبني على التفريق الصرفي تفریق دلالي يحسم الحدود ويمنع التداخل في مجال الحرمة، وهنا تظهر العربية هندسة معجمية تجعل التفصيل اللفظي أداة لحفظ الفروق وتقوية الوضوح التشريعي.

ويلاحظ أيضاً أن حماً يمتاز بخصوصية صرفية، فهو من الأسماء الستة التي تظهر في صور متعدّدة: حَمٌّ في حال الإفراد، وحَمٌّ عند الإضافة (حَمُّ المرأة)، وأحماء في الجمع، وحماة للمؤنث، وعلى الرغم من أن اللفظ لم يرد صريحاً في القرآن الكريم، فإن مجال المصاهرة عولج بالفاظ أخرى مثل: زوج، وامرأة، وبعل، وبُعولة، وحليلة، وصاحبة، مما يؤكد أن النظام الصرفي والدلالي للعربية يحتفظ بمساحة للتنوع والتخصيص في مجال القرابة والمصاهرة.

وبالمجموع، يبني الحقل الصرفي لألفاظ القرابة معيارين متلازمين: ثبات في الصيغ يكفل الانضباط الإصطلاحي، وقابلية انزياح دلالي مراقب تُسندُه السياقات القرآنية لتوسيع الفهم دون إرسال الحدود، هذه البنية تُفضي إلى نمط قرآني يؤثر التفصيل والتقنين، وهُئِي الحقل لاستقبال التحليل الدلالي في الفقرة التالية.

1.3. تحليل دلالات ألفاظ القرآنية في القرآن الكريم

تُعَدُّ ألفاظُ القرآنية من أهمِّ المفاهيم التي عكَّستِ البنية الاجتماعية والثقافية في اللغة العربية، وقد حفظ القرآن الكريم جملةً من هذه الألفاظ ووظفها في سياقاتٍ تشريعيةٍ وقيميةٍ وسرديةٍ، مما أضفى عليها بُعداً دلاليّاً واسعاً، ويُلاحظُ أنَّ العربية تميَّزت بدقَّة مصطلحاتها في مجالِ القرآنية، فجعلت لكلِّ صِلَةٍ لفظاً خاصّاً، وهو ما يميّزها عن بعض اللغات الأخرى التي تميل إلى التعميم⁽¹⁾.

يظهرُ لفظُ الأب في القرآن الكريم في معناه الحقيقي كما في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ (الأحقاف: 15)، وهو تأكيدٌ على مكانة الأب ووظيفته التربوية والاجتماعية، ولكن المعنى يتسع في سياقاتٍ أخرى ليشمل الأصل الديني والقبلي، كما في قوله تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الحج: 78)؛ إذ يُطلقُ إبراهيم عليه السلام أباً للمسلمين مجازاً، لأنَّه أصلُ المِلَّةِ ومرجعها⁽²⁾.

أما الأم فتُردُّ في معناها الحقيقي في قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ (لقمان: 14)، وهو تصويرٌ بليغٌ لمشقة الأم ومكانتها في الحياة الأسرية، وتردُّ أيضاً في معناها المجازي كأصل والمنشأ، كما في قوله تعالى: ﴿وَأِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ (الزخرف: 4)، إذ يُستعمل لفظُ الأم للدلالة على المرجع الأساسي والمصدر الأول⁽³⁾.

وتردُّ لفظُ الأخ في معناه النسبي كما في قوله تعالى: ﴿وَالْإِنِّ عَادِ إِخَاهُ هُودًا﴾ (الأعراف: 65)، فيدلُّ على صِلَةِ النَّسَبِ والمشاركة في الأصل، ولكنَّه يتسع في سياقاتٍ أخرى ليشمل الروابط الدينية والقيمية، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10)، وبذلك

(1) Brockelmann, Grundriss, 112

(2) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ط2: دار طيبة، الرياض، 1999م، 5: 456.

(3) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 6: 507.

يَتَجَاوَزُ الْأَخَ الْمَعْنَى الْبَيْئُولُوجِيَّ لِئُؤَسِّسَ لِرَابِطَةِ اجْتِمَاعِيَّةٍ جَدِيدَةٍ قَوَائِمُهَا الْإِيمَانُ وَالْقِيَمُ⁽¹⁾.
 أما العَمَّ فَلَمْ يَرِدْ لَفْظُهُ صَرِيحًا فِي الْقُرْآنِ، وَلَكِنَّهُ مَفْهُومٌ ضَمَّنًا فِي بَيَانِ الْأَنْسَابِ وَالْعَصَبَةِ،
 كَمَا فِي قِصَّةِ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا
 تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي﴾ (البقرة: 133)، وَيُلْحِظُ أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ فَرَّقَتْ بَيْنَ الْعَمِّ وَالْحَالِ، وَهُوَ مَظْهَرٌ
 لِدِقَّتِهَا فِي التَّصْنِيفِ النَّسَبِيِّ، وَفِي الثَّرَاثِ اللَّغَوِيِّ يُسْتَعَارُ "العَمَّ" أَيْضًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْحِمَايَةِ
 وَالسِّنَادِ⁽²⁾.

وَعَلَى نَحْوِ مُشَابِهِ، فَإِنَّ الْحَالَ لَمْ يَرِدْ لَفْظُهُ صَرِيحًا فِي الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ وَالْمَعَامِجِ،
 وَيُلْحِظُ أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ أَعْطَتْهُ مَكَانَةً مُسْتَقَلَّةً، مِمَّا يُشِيرُ إِلَى وَعْيِ اجْتِمَاعِيٍّ بِالتَّفْرِيقِ بَيْنَ قَرَابَةِ الْأَبِ
 وَقَرَابَةِ الْأُمِّ، وَفِي الِاسْتِعْمَالِ الْحَازِيِّ يُسْتَعَارُ الْحَالَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الرِّعَايَةِ وَالْقُرْبِ مِنَ الْأُمِّ، وَهُوَ مَا
 يُظْهِرُ التَّوَارُونَ فِي النِّظَرَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى الْأُسْرَةِ.

أما الحَمَّ فَلَمْ يَرِدْ بِلَفْظِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَإِنَّمَا ثَبَتَ ذِكْرُهُ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فِي الْحَدِيثِ
 الصَّحِيحِ: "الحَمُّ المَوْتُ"⁽³⁾، وَالْمُرَادُ بِهِ أَقَارِبُ الزَّوْجِ كَأَخِيهِ وَأَبِيهِ، مِمَّا يُشِيرُ إِلَى حَسَاسِيَّةِ الْمَوْضِعِ
 وَخُطُورَةِ الْخُلُوةِ مَعَهُمْ، أَمَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فَقَدْ عَالَجَ مَجَالَ الْمَصَاهِرَةِ بِالْأَلْفَاظِ أُخْرَى مِثْلَ: زَوْجِ
 (البقرة: 35)، امْرَأَةً (القصص: 9)، بَعْلًا (هود: 72)، بُعُولَةً (البقرة: 228)، حَلِيلَةً (النساء: 23)،
 صَاحِبَةً (الأنعام: 101)، وَكُلُّهَا تُؤَدِّي وَظِيمَةً تَأْطِرُ الْعِلَاقَاتِ الزَّوْجِيَّةَ وَتَحْدِيدَ مَوَاقِعِ
 الْحِلِّ وَالْحَرْمَةِ، وَيُلْحِظُ أَنَّ غِيَابَ لَفْظِ الْحَمِّ صَرِيحًا فِي الْقُرْآنِ لَا يَعْكِسُ فَقْرًا مَعْجَمِيًّا، بَلْ يَدُلُّ
 عَلَى إِسْتِرَاطِيَجِيَّةٍ نَصَبِيَّةٍ تَقْصِدُ الْإِكْتِفَاءَ بِالْأَلْفَاظِ الْأَعْمِ وَالْأَشْتَمَلِ، مَعَ تَرْكِ التَّفْصِيلِ لِلسُّنَّةِ وَالْعُرْفِ

(1) عباس، فضل حسن: التفسير والمفسرون في العصر الحديث: أساسياته واتجاهاته ومناهجه، ط1: دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، 2016م، 1: 408.

(2) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، ط1: وزارة الإرشاد والأبناء، الكويت، 2001م، مادة عمم، 33: 143-152.

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ط1: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 2002م، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، حديث رقم 5232، ص1333؛ مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، حديث رقم 2172، ص1710.

الإجماعي.

1.4. البعد الاجتماعي لألفاظ القرابة في القرآن

إن ألفاظ القرابة في القرآن الكريم لا تقف عند حدود التسمية اللغوية، بل تتجاوز ذلك لتؤدّي وظيفة اجتماعية محكمة، تُعيد تشكيل مفهوم الأسرة والمجتمع في ضوء منظومة قيمية وتشريعية، فالتركيز المتكرر على برّ الوالدين، كما في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ (الأحقاف: 15)، يؤسّس لمبدأ اجتماعي يجعل العلاقة بين الأب والأم والأبناء محوراً للتماسك الأسري والاستقرار النفسي، وهو مبدأ يتجاوز البعد الأخلاقي ليصبح قاعدةً تشريعيةً تُنظّم العلاقة بين الجيلين وتضمن استمرار الترابط الاجتماعي.

وفي آيات التحريم (النساء: 23)، يتجسّد البعد الاجتماعي في تفصيل العلاقات المحرّمة من الزواج، فيذكر القرآن الأمّهات والبنات والأخوات والعمّات والحالات وبنات الأخ وبنات الأخت والأمّهات من الرضاع، ويؤكد هذا التفصيل أنّ النصّ القرآني يميل إلى تحديد الحدود الاجتماعية بدقة، ويضع نظاماً أسرياً محكماً يحفظ الأنساب ويضمن نقاء البنية الاجتماعية، وهو ما يدلّ على أنّ ألفاظ القرابة ليست محايدة، بل محمّلة بوظيفة تشريعية وحماية للنظام الاجتماعي.

وعندما يستعمل القرآن لفظ الأخ في سياق إيمانيّ كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10)، فإنّه يُحوّل المفهوم من رابطة الدم إلى رابطة العقيدة، ويُعيد تعريف الأسرة على أساس قيميّ ودينيّ، ويُعدّ هذا التحوّل نقلةً اجتماعيةً عميقة؛ إذ تنتقل المجتمع من بنية قبليّة مبنية على العصبية والنسب، إلى بنية إيمانيّة مبنية على التضامن والمسؤولية المشتركة، وبذلك يتّسع مجال ألفاظ القرابة ليشمل الأسرة الصغرى والأمة الكبرى في آن واحد.

وتتضح من هذا كلّهُ أنّ ألفاظ القرابة في القرآن الكريم تؤدّي وظيفة اجتماعية مُردّجة: فهي من جهة تُحافظ على البنية التقليدية للأسرة وتؤكد مكانتها كحليّة أساسية في المجتمع، ومن جهة أخرى تُعيد صياغة المفهوم الاجتماعي لتتسع الأسرة وتشمّل جماعة الإيمان كلّها،

وهذا يُبيِّنُ أَنَّ الحَقْلَ الدِّلَالِيَّ لِلقُرْآنِ فِي القُرْآنِ يَتَجَاوَزُ الحُدُودَ البِيُولُوجِيَّةَ لِئُوَسِّسَ هُوِيَّةَ جَمَاعِيَّةٍ جَدِيدَةٍ، تَجْمَعُ بَيْنَ الأُسْرَةِ الصَّغْرَى والأُمَّةِ الكُبْرَى فِي نِظَامٍ قِيَمِيٍّ وَاحِدٍ.

تُظْهَرُ أَلْفَاظُ القُرْآنِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ صُورَةً وَاضِحَةً عَنِ البِنْيَةِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ لِلعَرَبِ فِي عَصْرِ التَّنْزِيلِ، فَالتَّأَكِيدُ عَلَى بَرِّ الوَالِدَيْنِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَتَحْرِيمِ الرِّوَاجِ مِنَ المَحَارِمِ، كُتْلُهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الأُسْرَةَ كَانَتْ مَجُورَ التَّنْظِيمِ الإِجْتِمَاعِيِّ، وَعِنْدَمَا يَسْتَعْمِلُ القُرْآنُ الكَرِيمُ لَفْظَ الأَخِ فِي مَعْنَاهُ الإِيمَانِيِّ، فَإِنَّهُ يُؤَسِّسُ لِتَحْوُلٍ جَدْرِيٍّ يَنْقُلُ المَجْتَمَعَ مِنَ رَوَابِطِ الدَّمِ إِلَى رَوَابِطِ العَقِيدَةِ، وَهُوَ تَحْوُلٌ عَمِيقٌ فِي بِنْيَةِ القِيَمِ والمَعْتَقَدَاتِ.

1.5. توثيقُ بالأَمْثَلَةِ الفُصْحَى وَتَحْلِيلُ السِّيَاقَاتِ

يُسْنِدُ القُرْآنُ لَفْظَ الأَبِ أَدْوَارًا دِلَالِيَّةً مُتَعَدِّدَةً تَتَرَاوَحُ بَيْنَ العِلَاقَةِ البِيُولُوجِيَّةِ وَالهُوِيَّةِ القِيَمِيَّةِ، فَفِي المَسَارِ التَّشْرِيْعِيِّ والأَخْلَاقِيِّ يَرِدُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ (الأحقاف: 15)، مُؤَسِّسًا لِحُقُوقِ الأَبَوَيْنِ وَمَكَانَتَهُمَا، وَفِي السِّيَاقِ الرِّمَزِيِّ يَرِدُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَلَّةَ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الحج: 78)، فَيَتَسَّعُ المَعْنَى لِتَحْمِيلِ إِلَى الأَصْلِ الدِّينِيِّ وَيَبِيِّنُ مَعْنَى الأَبُوَّةِ الرُّوحِيَّةِ⁽¹⁾، وَيُضَافُ إِلَى ذَلِكَ السِّيَاقِ السَّرْدِيُّ الَّذِي يُبْرِزُ العِلَاقَةَ الحَنُونَةَ وَالسُّلْطَةَ التَّرْبُويَّةَ مَعًا، كَمَا فِي قِصَّةِ يُوسُفَ: ﴿قَالَ لَأَبَايَأَنَا﴾ (يوسف: 11)؛ إِذ يَتَجَسَّدُ حِطَابُ الإِحْتِرَامِ وَطَلَبُ الإِذْنِ فِي آيٍ وَاحِدٍ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ (الأحزاب: 40)، يَسْتَعْمِلُ النُّصَّ أَدَاةَ النَّفْيِ لِرُفْعِ لَبْسِ نَسَبِيٍّ وَتَحْدِيدِ أُطُرِ العِلَاقَةِ النَّبُوِّيَّةِ كَرِسَالَةٍ لَا كَرَابِطَةٍ دَمَوِيَّةٍ، وَهُوَ تَحْدِيدٌ دَقِيقٌ لِحُدُودِ الدِّلَالَةِ.

وَتُبْرَزُ الآيَاتُ المُتَّصِلَةُ بِالأُمِّ مَرْجًا بَلِغًا بَيْنَ المَعْنَى الحِسِّيِّ وَالمَعْنَى الرِّمَزِيِّ؛ فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْتًا عَلَى وَهْنٍ﴾ (لقمان: 14)، يَتَجَلَّى التَّصَوُّيرُ الجَسَدِيُّ لِلمَشَقَّةِ وَحُقُوقِ الرِّعَايَةِ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ (المائدة: 75)، يَتَسَّعُ المَعْنَى لِتَحْمِيلِ تَقْوِيمًا أَخْلَاقِيًّا لِلشَّخْصِيَّةِ وَدَوْرَهَا، ثُمَّ يَعْطَفُ القُرْآنُ إِلَى الإِسْتِعَارَةِ المَجَالِيَّةِ فَيَسْتَعْمِلُ لَفْظَ الأُمِّ لِلدِّلَالَةِ عَلَى

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 5: 456

المرجع الأول: ﴿وَأَنذَرْتَهُمْ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ﴾ (الزخرف: 4)، فَتَعَدُّوهُمُ الْأُمَّمَ حَامِلَةً لِمَعْنَى الْأَصْلِ الْمَصُونِ وَالْمَصَدَرِ الْحَكْمِ، مُؤَسَّسَةً لِتَوَاضُعِ بَيْنِ حَقِّ حِسِّيِّ وَسُلْطَانِ مَعْنَوِيِّ⁽¹⁾.

وَيَتَحَرَّكُ لَفْظُ الْأَخِ بَيْنَ مَجَالَيْنِ وَاضِحَيْنِ؛ مَجَالِ النَّسَبِ وَمَجَالِ الْعَقِيدَةِ، فَبَيْنَ بِنْيَةِ الْقَصَصِ النَّبَوِيِّ يُقَدِّمُ النَّصُّ الرُّسُلَ فِي نِطَاقِ الْقَرَابَةِ لِتَقْرِيبِ الْحُجَّةِ وَتَدْوِيبِ الْمَسَافَةِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ: ﴿وَأَلَى عَادٍ أَخَاهُ هُودًا﴾ (الأعراف: 65)، ﴿وَأَلَى شَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ (الأعراف: 73)؛ وَهُنَا يَخْدُمُ لَفْظُ الْأَخِ مَقْصِدًا بِلَاغِيًّا يُؤَكِّدُ الْمَشْتَرَكَ الْإِجْتِمَاعِيَّ مَعَ ثَبَاتِ فَرْقِ الْهِدَايَةِ، ثُمَّ يَنْقَلِبُ اللَّفْظُ إِلَى رَابِطَةٍ قِيَمِيَّةٍ مُؤَسَّسَةٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10)، فَيَتَّخِذُ بُعْدًا مَجَازِيًّا يُصَاغُ لِبِنَاءِ جَمَاعَةٍ أَخْلَاقِيَّةٍ قِيَمِيَّةٍ وَحُقُوقِ الْإِنْتِسَابِ الْمَعْنَوِيِّ⁽²⁾، وَيَدْعُمُ هَذَا الْإِنْتِقَالَ قِسْمُ تَشْرِيْعِيٍّ يُجَدِّدُ مَجَالَ الْحُرْمَةِ وَالْحَارِمِ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ﴾ (النساء: 23)، فَيُصَاغُ الْأَخُ كَمَحْوَرٍ بَيْنَ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ فِي مَصْفُوفَةِ الْإِنْتِسَابِ.

وَيَرِدُ لَفْظُ الْعَمِّ وَالْحَالِ صَرِيحَيْنِ فِي مِفْصَلِ تَشْرِيْعِيٍّ حَاسِمٍ يُجَدِّدُ حُدُودَ الْحَارِمِ وَيُقَرِّرُ مَنَزِلَتَهُمَا نَسَبِيًّا وَاجْتِمَاعِيًّا؛ إِذْ تُثَبِّتُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ السَّابِقَةُ دَقَّةَ التَّفْرِيقِ الْعَرَبِيِّ بَيْنَ قَرَابَةِ الْأَبِ وَقَرَابَةِ الْأُمِّ، وَمَكَانَتَهُمَا كَأَرْكَانِ حِمَايَةٍ وَسِنَادٍ فِي بِنْيَةِ الْعَصْبَةِ⁽³⁾، وَتَتَسَّقَى هَذِهِ الْمُنْهَجِيَّةُ مَعَ مَعَالِمِ الْإِنْتِسَابِ الَّتِي يُؤَكِّدُهَا قَوْلُهُ: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ (الأحزاب: 6)، فَتَتَشَكَّلُ شَبَكَةُ عِلَاقَاتِ قَرَابَةٍ مُحْكَمَةٌ تُعِيدُ تَعْرِيفَ الْقُرْبِ وَالْأَوْلِيَّةِ فِي السِّيَبَاقِ التَّشْرِيْعِيِّ وَالْإِجْتِمَاعِيِّ. وَإِذَا كَانَ لَفْظُ الْعَمِّ وَالْحَالِ يَغْلِبُ وَرُودُهُمَا فِي الْإِطَارِ التَّشْرِيْعِيِّ، فَإِنَّ دِلَالَتَهُمَا تَتَسَّعُ ضِمْنًا لِتُشِيرَ إِلَى مَرَاغِي الْحِمَايَةِ وَالْإِنْتِسَابِ الْمَعْنَوِيِّ، مُتَّسِقَةً مَعَ مَقَاصِدِ حِفْظِ النَّسَبِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ.

(1) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 6: 507.

(2) عباس، فضل حسن: التفسير والمفسرون في العصر الحديث: أساسياته واتجاهاته ومناهجه، 1: 408.

(3) الزبيدي: تاج العروس، 33: 143-152.

يُوظَفُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَلْفَاظَ الْقَرَابَةِ فِي بِنَاءِ السَّرْدِ الْقَصَصِيِّ وَالتَّشْرِيعِ مَعًا، فَفِي قِصَّةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَتَكَرَّرُ نِدَاءُ ﴿يَا أَبَانَا﴾ (يُوسُف: 11) لِيُظَهَرَ التَّوَثُّرَ بَيْنَ الْحَنَانِ الْأَبَوِيِّ وَالسُّلْطَةِ الْأَسْرِيَّةِ، وَفِي آيَاتِ الْمَوَارِيثِ وَالْحَارِمِ، تَرُدُّ الْأَلْفَاظُ نَفْسَهَا لِتُؤَسِّسَ لِنِظَامٍ تَشْرِيعِيٍّ دَقِيقٍ، وَهَذَا التَّنَوُّعُ فِي التَّوْظِيفِ يَبْرُزُ مَرُونَةَ الْأَلْفَاظِ وَقُدْرَتَهَا عَلَى الْإِنْتِقَالِ بَيْنَ الْمَسْتَوِيَّاتِ الدَّلَالِيَّةِ. وَبِتَقْلِيدِ هَذِهِ السِّيَاقَاتِ يَتَّبِعُ أَنَّ الْقُرْآنَ يَسْتَعْمِلُ أَلْفَاظَ الْقَرَابَةِ لِبِنَاءِ مَجَالٍ دِلَالِيٍّ مُتْرَاكِبٍ: يَبْتَثُّ فِيهِ الْمَعْنَى الْحَسِّيَّ لِحِفْظِ النَّظْمِ الْأَسْرِيِّ وَحَقْوَقِهِ، وَيَتَّبِعُ الْمَعْنَى الْمَجَارِيَّ لِتَشْكِيلِ هُوِيَّةٍ أَخْلَاقِيَّةٍ وَقِيمِيَّةٍ تَتَجَاوَزُ حُدُودَ الدَّمِّ إِلَى رَوَابِطِ الدِّينِ وَالْمَعْنَى، وَهَذِهِ الْإِزْدَوَاجِيَّةُ الدَّلَالِيَّةُ تُحَقِّقُ تَوَازُنًا بَيْنَ التَّشْرِيعِ وَالْقِيمِ، وَتُقَدِّمُ مِفْتَاحًا لِفَهْمِ مَوَاقِعِ الْأَبِّ وَالْأُمِّ وَالْأَخِ وَالْعَمِّ وَالْحَالِ فِي الْعَالَمِ الْقُرْآنِيِّ، فَيَتَكَانَفُ الْمَعْجَمُ مَعَ الْبَلَاغَةِ لِصِبَاغَةِ بِنْيَةِ قِرَاءَةٍ مُحْكَمَةٍ وَمُتَجَاوِرَةٍ لِرِمَانِهَا.

1.6. البُعدُ البلاغيُّ في تَوْظِيفِ أَلْفَاظِ الْقَرَابَةِ فِي الْقُرْآنِ

يَتَجَلَّى الْبُعدُ الْبلاغيُّ لِأَلْفَاظِ الْقَرَابَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قُدْرَتِهَا عَلَى تَشْكِيلِ صُورٍ سَرَدِيَّةٍ وَتَشْرِيعِيَّةٍ مُتَدَاخِلَةٍ، نَجْمَعُ بَيْنَ الْحَسِّ الْعَاطِفِيِّ وَالْمَعْنَى الْقِيمِيَّةِ، فَفِي قِصَّةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَتَكَرَّرُ نِدَاءُ إِخْوَتِهِ لِأَبِيهِمْ: ﴿يَا أَبَانَا﴾ (يُوسُف: 11)، وَهُوَ نِدَاءٌ يَحْمَلُ فِي بِنْيَتِهِ الْبَلَاغِيَّةِ مَعْنَيْنِ مُتَدَاخِلَيْنِ: مَعْنَى عَاطِفِيًّا يَسْتَدْعِي الْحَنَانَ الْأَبَوِيَّ، وَمَعْنَى سُلْطَوِيًّا يَسْتَحْضِرُ مَقَامَ الْقَرَارِ وَالْحُكْمِ، وَيُسْهِمُ هَذَا التَّكَرُّرُ فِي بِنَاءِ تَوَثُّرٍ سَرَدِيٍّ يُمَهِّدُ لِلتَّصَاعُدِ الدِّرَامِيِّ فِي الْقِصَّةِ، بِمَا يُبَيِّنُ أَنَّ أَلْفَاظَ الْقَرَابَةِ تُسْتَمَرُّ كَأَدْوَاتِ بَلَاغِيَّةٍ لِتَكثِيفِ الْمَعْنَى وَتَحْرِيكِ الْعَاطِفَةِ.

وَفِي السِّيَاقَاتِ التَّشْرِيعِيَّةِ، تَظْهَرُ أَلْفَاظُ الْقَرَابَةِ بِصُورَةٍ أُخْرَى؛ إِذْ تَتَحَوَّلُ إِلَى مَعْجَمٍ تَقْنِينِيٍّ يُؤَسِّسُ لِنِظَامٍ إِجْتِمَاعِيٍّ دَقِيقٍ، فَآيَاتُ الْمَوَارِيثِ فِي سُورَةِ الْبَنَاتِ تَسْتَعْمِلُ أَلْفَاظًا قَرَابِيَّةً مُحَدَّدَةً (الْأَبُ، الْأُمُّ، الْأَخُ، الْأُخْتُ، الْعَمُّ، الْحَالُ) لِتَحْدِيدِ مَقَادِيرِ الْأَسْهُمِ وَتَبْيِيتِ الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ، وَهَذَا يَتَجَلَّى الْبُعدُ الْبلاغيُّ فِي صُورَةٍ مُخْتَلِفَةٍ: فَهُوَ بَلَاغَةُ الدَّفْعِ وَالْوُضُوحِ، الَّتِي تَسْتَبْعِدُ الْإِتْبَاسَ وَتُؤَكِّدُ مَبْدَأَ التَّفْصِيلِ وَالتَّقْنِينِ.

وفي مواضع أخرى، يتسع الحقل القرابي ليؤدّي وظيفته وقيميته، فقولته تعالى: ﴿وَأُمُّهُ وَصَدِيقَتُهُ﴾ (المائدة: 75) يستعمل لفظ الأم لتجسيد مقام أخلاقي وقيمي، فتتقل الكلمة من مجال النسب إلى مجال التقويم الأخلاقي، وهو ما يظهر أنّ ألفاظ القرابة في القرآن تتحرّك بين مجالين: مجال حسبي يؤكّد العلاقة البيولوجية، ومجال بلاغي يؤسس لقيم ومعانٍ رمزية أعمق. وبذلك يمكن القول إنّ البعد البلاغي لألفاظ القرابة في القرآن يتجسّد في ثلاثة مسارات: التكرار السردي الذي يحرك العاطفة ويبيّن التوتر، التقنين التشريعي الذي يؤكّد الدقة والوضوح، والإنزياح الرمزي الذي يعيد تعريف الألفاظ في ضوء قيم أخلاقية وعقدية، وهذه المسارات الثلاثة تُبيّن أنّ ألفاظ القرابة في القرآن ليست وحدات معجمية، بل أدوات بلاغية وتشريعية وقيمية تسهم في بناء النصّ وتشكيل هويته المجتمعية.

يتبيّن من هذا المبحث أنّ ألفاظ القرابة في العربية الفصحى ليست تسميات عائلية جامدة، وإنما وحدات دلالية حيّة تحمل أبعاداً متشابهة بين التشريع والسرّ والرمز، فقد تجلّى الأب في النصّ القرآني بوصفه أصل النسب ومصدر التربية، ثم اتسع معناه ليصبح رمزاً للهوية الدينية الجماعية، أما الأم فقد جمعت بين مشقة الحمل والرعاية من جهة، وبين كونها أصلاً ومرجعاً معرفياً من جهة أخرى، وتحوّل الأخ من رابطته الدم إلى رابطة الإيمان، مؤسساً لمفهوم الأخوة القيميّة التي تتجاوز حدود النسب، وجاء العم والحال في النصّ القرآني ليؤكّداً دقة العربية في التفريق بين جناحي الأب والأم، منبتين مكانتهما في شبكة المحارم، ومظهرين وظيفته الحماية والرعاية في الأسرة الممتدة.

وبذلك فإنّ ألفاظ القرابة في القرآن الكريم تؤدّي وظيفته مزدوجة: فهي من جهة تُنبئ بالبنية الاجتماعية للأسرة وتحدّد حقوقها وواجباتها، ومن جهة أخرى تتجاوز المعنى الحسي لتبني معاني رمزية وأخلاقية أوسع، تجعل من القرابة أساساً للهوية الدينية والاجتماعية، ويكشف هذا التداخل بين الواقعي والمجازي، وبين التشريعي والقيمي، عن عمق الرؤية الفصحى للقرابة، وبمهدّ المقارنة دلالية أوسع مع اللغات السامية الأخرى، ولا سيّما العبرية التوراتية.

2. ألفاظ القرابة في العبرية التوراتية

تُعدُّ العبرية التوراتية مصدرًا أساسيًا لدراسة الحقول الدلالية في اللغات السامية، ولا سيما في مجال ألفاظ القرابة، فالنص التوراتي يحفظ جملة من الألفاظ التي تتداول في معانٍ حقيقية ومجازية، ويظهر ميلًا إلى التعميم في بعض المواضع، مُقابلَ ميل العبرية الفصحى إلى التفصيل والتدقيق، ومن ثمَّ فإنَّ دراسة هذه الألفاظ تُساعدُ على فهم أطر التشابه والاختلاف بين اللغتين، وتُؤسِّس للمقارنة الدلالية في المباحث اللاحقة⁽¹⁾.

2.1. عرض الألفاظ العبرية المقابلة

فيما يأتي أهمُّ ألفاظ القرابة في العبرية التوراتية، مع مقابلها العربي ودلالاتها الأساسية:

الجدول (1): ألفاظ القرابة في العبرية التوراتية ومقابلاتها في العربية

اللفظ	النطق	المقابل العربي	الدلالة الأساسية
אב	Av	أب	الوالد، الأصل.
אם	Em	أم	الوالدة، المنشأ.
אח	Ah	أخ	المشارك في النسب.
דוד	Dod	عمّ/خال/قريب	القريب (من جهة الأب أو الأم).
הם	Ham	حم/صهر	قرابة المصاهرة (والد الزوج أو الزوجة).

• **אב** أب: يُدُلُّ على الوالد الحقيقي، ويُستعمل مجازًا للدلالة على الله أبا لشعبه⁽²⁾.

• **אם** أم: تُدُلُّ على الوالدة، وتُستعمل مجازًا للدلالة على الأصل أو المرجع⁽³⁾.

(1) Brockelmann, Carl. Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen. (Berlin: Reuther & Reichard, 1908); Lyons, John. Semantics. (Cambridge: Cambridge University Press, 1977), p. 88.

(2) سحيف، دافيد: قاموس عبري للغة العبرية المعاصرة، دار شوكن للنشر/أورشليم وتل أبيب، 1990م، 395: אבן שושן، אבן-הקרן. "פמלון הקודש"، אוצר שלם של הלשון העברית הספרותית، המדעית והמדוברת، יצא לאור ע"י הוצאת קרית ספר בשנת 1989 נקרא במקור، עמ' 1.

(3) سحيف، دافيد: 426: אבן שושן: 101.

- **אָח** أَخ: يُدُلُّ عَلَى الْأَخِ الشَّقِيقِ، وَيَتَّسِعُ مَجَازًا لِيَشْمَلَ أُنْبَاءَ الشَّعْبِ الْوَاحِدِ⁽¹⁾.
- **זוּד עַם/חַל**: يُدُلُّ عَلَى الْقَرِيبِ مِنْ جِهَةِ الْأَبِ أَوْ الْأُمِّ، وَتُسْتَعْمَلُ أَيْضًا فِي مَعْنَى الْحَبِيبِ⁽²⁾.
- **חַם חַם**: يُدُلُّ عَلَى قَرَابَةِ الْمَصَاهِرَةِ، خُصُوصًا وَالِدِ الزَّوْجِ أَوْ الزَّوْجَةِ⁽³⁾.

2.2. تَحْلِيلُ دِلَالَاتِ أَلْفَاظِ الْقَرَابَةِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ

يَتَجَلَّى لَفْظُ **אָב** أَبٌ فِي مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ فِي نُصُوصِ النَّسَبِ، كَمَا فِي قَوْلِ النَّصِّ: "וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים אֶל-אַבְרָהָם، وَقَالَ اللَّهُ لِأِبْرَاهِيمَ" (التكوين 17: 1)، يَظْهَرُ هُنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا لِإِسْحَاقَ وَمَرْجَعًا لِلنَّسَبِ، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى يَتَّسِعُ فِي نُصُوصٍ أُخْرَى لِيَتَجَاوَزَ النَّسَبَ الْبَيُولُوجِيَّ، كَمَا فِي قَوْلِ النَّبِيِّ: "כִּי-אַתָּה אָבִינוּ، لِأَنَّكَ أَنْتَ أَبُوْنَا" (إشعيا 63: 16)، فَيُصْبِحُ اللَّهُ نَفْسَهُ أَبًا لِشَعْبِهِ، وَهُوَ مَجَازٌ يُؤَسِّسُ لِرَابِطَةِ زَوْجِيَّةٍ وَهُوِيَّةٍ دِينِيَّةٍ جَمَاعِيَّةٍ⁽⁴⁾.

أَمَّا **אָם** أُمٌّ فَتَرْدُ فِي مَعْنَاهَا الطَّبِيعِيِّ، كَمَا فِي قِصَّةِ رِفْقَةَ: "וַתֹּאמֶר רַבֵּקָה אֶל-יַעֲקֹב בְּנָהּ، وَقَالَتْ رِفْقَةُ لِابْنِهَا يَعْقُوبَ" (التكوين 27: 6)، يَتَجَلَّى هُنَا دَوْرُ الْأُمِّ فِي التَّرْبِيَةِ وَالتَّوْجِيهِ، وَلَكِنَّ النَّصَّ يَسْتَعْمِلُهَا أَيْضًا فِي مَعْنَى مَجَازِيٍّ، كَمَا فِي: "אִי-יָדָה סֶפֶר כְּרִיתוֹת אִמָּכֶם، أَيْنَ كِتَابُ طَلَاقِ أُمَّكُمْ؟" (إشعيا 50: 1)، فَالْأُمُّ هُنَا رَمَزٌ لِلْمَدِينَةِ أَوْ الْجَمَاعَةِ الَّتِي تَحْمِلُ أُنْبَاءَهَا وَتَحْضُنُهُمْ⁽⁵⁾.

وَيَرْدُ لَفْظُ **אָח** أَخٌ فِي مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ فِي قِصَّةِ قَايِينَ وَهَابِيلَ: "וַיֹּאמֶר קַיִן אֶל-هَابِيلَ אָחִיו، وَقَالَ قَايِينُ لِهَابِيلَ أَخِيهِ" (التكوين 4: 8)، وَهُنَا يَتَجَلَّى الْمَعْنَى النَّسَبِيَّةَ الْمُبَاشِرَةَ، وَلَكِنَّهُ

(1) سَجِيف، دافيد: 411؛ אָבִין שׁוֹשׁוֹן: 54.

(2) سَجِيف، دافيد: 503؛ אָבִין שׁוֹשׁוֹן: 403.

(3) سَجِيف، دافيد: 596؛ אָבִין שׁוֹשׁוֹן: 783.

(4) Brown, Francis; Driver, S. R.; Briggs, Charles. A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament (BDB), s.v. אָב.

(5) Koehler, Ludwig; Baumgartner, Walter. The Hebrew and Aramaic Lexicon of the Old Testament (HALOT), s.v. אָם.

يَنْسَعُ فِي نُصُوصٍ أُخْرَى لِيُؤَسِّسَ لِرَابِطَةِ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَقَوْمِيَّةٍ، كَمَا فِي قَوْلِ التَّشْرِيعِ: "לְאִתְּחַדְתִּי אֶת־אֶחָיו בְּלִבְבָךְ"، لَا تَبْغُضْ أَحَاكَ فِي قَلْبِكَ (اللاويين 19: 17)، فَيَتَحَوَّلُ الْأُخُّ مِنْ رَابِطَةِ الدَّمِّ إِلَى رَابِطَةٍ قِيَمِيَّةٍ وَأَخْلَاقِيَّةٍ تُؤَسِّسُ لِحِمَاةٍ دِينِيَّةٍ⁽¹⁾.

وَأَمَّا: 707 عَمُّ/خَالَ فَيُكْشِفُ عَنْ نُرْعَةٍ إِلَى التَّعْمِيمِ، إِذْ يَدُلُّ عَلَى الْقَرِيبِ دُونَ تَفْرِيقِ بَيْنَ الْعَمِّ وَالْحَالَ، وَيُرَدُّ أَيْضًا فِي مَعَانٍ عَاطِفِيَّةٍ، حُصُوصًا فِي نَشِيدِ الْأَنْشَادِ: "יִשְׁקִינִי מִנְּשִׁיקוֹת פִּיחֹוּ، לְיִقְבְּלֵנִי בְּבִלְתֵּי פִמֶּה" (نشيد الأنشاد 1: 2)، هُنَا يُسْتَعْمَلُ 707 بِمَعْنَى الْحَبِيبِ، وَهُوَ تَطَوُّرٌ دِلَالِيٌّ يَجْمَعُ بَيْنَ الْقَرَابَةِ وَالْعَاطِفَةِ⁽²⁾.

يَتَجَلَّى اسْتِعْمَالُ لَفْظِ 707 فِي الْعِبْرِيَّةِ بِمَعْنَاهُ الْقَرَابِي (العَمُّ/الخَالَ) فِي نُصُوصِ النِّسْبِ، غَيْرَ أَنَّهُ يَتَطَوَّرُ دِلَالِيًّا لِأَحَدٍ بُعْدًا عَاطِفِيًّا فِي نَشِيدِ الْأَنْشَادِ، فَفِي مَطْلَعِ السَّفَرِ نَقَرْنَا: "יִשְׁקִינִי מִנְּשִׁיקוֹת פִּיחֹו כִּי־טוֹבִים דְּדִיךְ מִיָּנִי. לְרִיחַ שְׁמֹנֶיךָ טוֹבִים שְׁמֹן תּוֹרֵךְ שְׁמֶךָ עַל־כֵּן עֲלָמוֹת אֶהְבֶּבְךָ، לְיִقְבְּלֵנִי בְּבִלְתֵּי פִמֶּה، لָאֵן חֲבֶכָּ אֶטִּיב מִן הַחֶמֶר. לְרֵאחַ אֲדֵהֲאִיכָּ الطَّيِّبَةِ، اسْمُكَ دَهْنٌ مَهْرَاقٌ، لِذَلِكَ أَحَبَبْتُكَ الْعِدَارَى" (نشيد الأنشاد: 2/1-3)، هُنَا يَظْهَرُ 707 فِي صِبْغَةِ الْجَمْعِ الْمُضَافِ 707 بِمَعْنَى حَبِّكَ/مَحَبَّتِكَ، وَهُوَ انْتِقَالٌ مِنَ الدِّلَالَةِ الْقَرَابِيَّةِ إِلَى الدِّلَالَةِ الْوُجْدَانِيَّةِ؛ إِذْ يَغْدُو اللَّفْظُ حَامِلًا لِمَعْنَى الْحَبِيبِ وَالْعَاطِفَةِ الْحَمِيمَةِ، وَهَكَذَا يَجْمَعُ الْمِصْطَلَحُ بَيْنَ الْأَصْلِ الْعَائِلِيِّ وَالْبَعْدِ الشُّعُورِيِّ، فَيُكْشِفُ عَنْ مَرُونَةٍ دِلَالِيَّةٍ تَرْتَبُ الْقَرَابَةَ بِالْحَبِّ⁽³⁾.

أَمَّا لَفْظُ 707 وَهُوَ الْمُسْتَعْمَلُ فِي التَّوْرَةِ لِلدِّلَالَةِ عَلَى الْحَمُو (وَالدُّ الزَّوْجَةِ)، فَيُرَدُّ فِي سِيَاقِ لِقَاءِ مُوسَى مَعَ بَثْرُونَ، كَمَا فِي: "וַיִּקַּח יִתְרוֹ חֹתֵן מִנְּשָׂה עֲלֵהָ וּבָחִים לְאֱלֹהִים וַיָּבֵא אֶהְרֹן וְכָל זַקְנֵי יִשְׂרָאֵל לְאַכְלֵל־לָהֶם עִם־חֹתֵן מִנְּשָׂה לְפָנֵי הָאֱלֹהִים، فَأَخَذَ

(1) Gesenius, Wilhelm. Hebräisches und Aramäisches Handwörterbuch über das Alte Testament, s.v. אָח.

(2) Brown, Francis; Driver, S. R.; Briggs, Charles. A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament (BDB), s.v. 707:

(3) Brown, Francis; Driver, S. R.; Briggs, Charles. A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament (BDB), s.v. 707:

يُشرون محمو موسى محرقةً وذبايحَ لله، وجاء هارون وجميعُ شيوخ إسرائيل ليأكلوا خبزًا مع حمي موسى أمام الله" (الخروج 12:18)، وهنا يتجلّى المعنى الحقيقي لقرابة المصاهرة؛ إذ لا يقتصرُ على العلاقة العائلية المباشرة، بل يمتدُّ ليؤسِّسَ لرابطة اجتماعية ودينية، فيصبحُ الحُم شريكًا في العبادة ومرجعًا للأسرة الجديدة⁽¹⁾.

2.3. البُعدُ البلاغيُّ في استعمالِ أَلْفَاظِ الْقَرَابَةِ التَّوْرَاتِيَّةِ

يكشِفُ التحليلُ البلاغيُّ لِأَلْفَاظِ الْقَرَابَةِ فِي النَّصِّ التَّوْرَاتِيِّ عَن مَطْمُخْتَلِفٍ عَنِ النَّصِّ الْقَرَاتِيِّ؛ إِذ يَنْسَبُ بِمِيلٍ إِلَى التَّوْسِيعِ وَتَدَاخُلِ الْحُقُولِ الدَّلَالِيَّةِ، فَلَفْظُ אָח – الَّذِي يُدُلُّ أَصْلًا عَلَى الْأَخِ الشَّقِيقِ – يَنْتَقِلُ فِي سِيَاقَاتِ بَلَاغِيَّةٍ إِلَى مَعْنَى أَشْتَمَلٍ يَضُمُّ أَبْنَاءَ الشَّعْبِ كُلِّهِمْ، كَمَا فِي: "לְאֶחָיו אֶת-אֶחָיו בְּלִבָּם، لَا تَبْعُضْ أَحَاكَ فِي قَلْبِكَ" (اللاويين 19:17)، هُنَا يَنْتَحَوِّلُ الْأَخُ إِلَى رَمَزٍ لِلوَحْدَةِ الدِّيْنِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، وَيُسْتَمَرُّ بَلَاغِيًّا لِتَأْسِيسِ مَبْدَأِ التَّضَامُنِ وَالتَّرَاحُمِ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْجَمَاعَةِ.

وَيَتَسِعُ لَفْظُ: אָח – الَّذِي يُدُلُّ فِي الْأَصْلِ عَلَى الْقَرِيبِ – لِيُسْتَعْمَلَ فِي مَعْنَى الْحَبِيبِ فِي نُصُوصٍ شِعْرِيَّةٍ، كَمَا فِي نَشِيدِ الْأَنْشَادِ: "אָחֵי בְּלִבָּם בְּלִבָּם לִי، أَنَا لِحֵבִי وَحֵבִי לִי" (نشيد الأنشاد 3:6)، وَهُنَا يَتَدَاخَلُ الْمَعْنَى النَّسَبِيَّةُ مَعَ الْمَعْنَى الْعَاطِفِيَّةِ، فَيُسْتَمَرُّ اللَّفْظُ بَلَاغِيًّا لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الْحُبِّ وَالتَّوَدُّدِ، وَيُظْهِرُ مِيلَ الْعِبْرِيَّةِ التَّوْرَاتِيَّةِ إِلَى تَوْسِيعِ الْمَعْنَى وَتَدَاخُلِ الْمَجَالَاتِ.

وَيَتَبَيَّنُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ أَلْفَاظَ الْقَرَابَةِ فِي التَّوْرَةِ تُسْتَعْمَلُ كَأَدَوَاتٍ بَلَاغِيَّةٍ لِتَكْنِيفِ الْمَعْنَى وَتَحْرِيكِ الْعَاطِفَةِ، وَهِيَ تَتَحَرَّكُ بَيْنَ مَجَالَيْنِ: مَجَالِ نَسَبِيٍّ يُؤَكِّدُ الْعِلَاقَةَ الْبَيْوُلوْجِيَّةَ، وَمَجَالِ رَمَزِيٍّ يُؤَسِّسُ لِقِيَمٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَعَاطِفِيَّةٍ، وَهَذَا الْإِنْزِيَاخُ الْبَلَاغِيُّ يُبَيِّنُ أَنَّ الْعِبْرِيَّةَ التَّوْرَاتِيَّةَ تَمِيلُ إِلَى التَّعْمِيمِ وَتَوْسِيعِ الدَّلَالَةِ، فَتَجْعَلُ اللَّفْظَ الْوَاحِدَ يَحْمِلُ أَكْثَرَ مِنْ وَظِيفَةٍ دَلَالِيَّةٍ وَرَمَزِيَّةٍ بِحَسَبِ السِّيَاقِ.

وَبِذَلِكَ يُمَكِّنُ الْقَوْلُ أَنَّ الْبُعدَ الْبَلَاغِيَّ فِي اسْتِعْمَالِ أَلْفَاظِ الْقَرَابَةِ التَّوْرَاتِيَّةِ يَنْجَسِدُ فِي مِيلٍ

(1) Koehler, Ludwig; Baumgartner, Walter. The Hebrew and Aramaic Lexicon of the Old Testament (HALOT), s.v. אָח.

إلى تداخل المعاني وتوسيعها، مع تغليب الرمزية والوحدة الجماعية على التفصيل والتقنين.

2.4. التعميم مقابل التفصيل في الحقول الدلالية

تعد ظاهرة التعميم والتفصيل من أهم الظواهر الدلالية في دراسة ألفاظ القرابة، فالتعميم يعني أن يتسع اللفظ ليعطي مجالاً واسعاً من المعاني، بينما يعني التفصيل أن ينحصر اللفظ في معنى واحدٍ محددٍ بدقة⁽¹⁾.

في العبرية التوراتية يظهر ميل واضح إلى التعميم، فلنفظ אָח أخ يدل أحياناً على الأخ الشقيق، كما في قصة قايين وهابيل: "וַיֵּאמֶר קַיִן אֶל-הָבֶל אָחִיו، وَقَالَ قَايִן لְהַבִּיל אָخִיهِ" (التكوين 4:8).

ولكنه يتسع أحياناً ليشمل أبناء الشعب كلهم، كما في قول التشريع: "לְאֶחָיו אֶת-אָחִיו בְּלֶבְבְּךָ، لَا تَبْغֹضْ אֶחָكَ فِي قَلْبِكَ" (اللاويين 19:17) هنا يمتد المعنى من الأخ البيولوجي إلى الأخوة الاجتماعية والدينية.

ويتكرر الأمر في لفظ אָמָּם بمعنى عم/خال، فهذا اللفظ يجمع بين القريب من جهة الأب والقريب من جهة الأم، دون تفرقة دقيقة بينهما، غير أنه يُستعمل أيضاً في معنى الحبيب في سياقات شعرية، كما في: "בְּכֹחַ מַמְתָּקִים וְכֹחַ מַחְמָדִים זֶה דוֹדִי וְזֶה רֵעִי، חֲלָפוּ חֵלוּתָם וְכֻלָּם מְשֻׁתְּהָיִתִּים، هَذَا حَبِيبِي وَهَذَا خَلِيلِي" (نشيد الأنشاد 5: 16)، يظهر هنا ميل العبرية إلى التعميم وتداخل الحقول الدلالية، فيستقل اللفظ من دلاليته القرابية إلى دلاليته العاطفية، فيستثمر بلاغياً للتعبير عن الحب والتودد.

في المقابل تميل العربية الفصحى إلى التفصيل والدقة، لا سيما في السياقات التشريعية، فقد فرق القرآن بين صلات القرابة بدقة، فجاء في قوله تعالى: ﴿وَبَنَاتِ عَمِكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ (الأحزاب: 50)، وهكذا نرى أن العربية

(1) Lyons, John. Semantics. (Cambridge: Cambridge University Press, 1977), p. 88; Ullmann, Stephen. Semantics: An Introduction to the Science of Meaning. (Oxford: Basil Blackwell, 1962), p. 144.

لا تترك المعنى للتعميم، بل تحدُّه بألفاظٍ مستقلةٍ لكلِّ صلةٍ، وتُنبئُه في نصوصٍ تشريعيةٍ واضحةٍ، على خلافِ العبريةِ التي جمعت بين العمِّ والخالِ في لفظٍ واحدٍ (٦١٦).

وبذلك يتضح الفرقُ بين اللغتين: العبريةُ تميلُ إلى التعميمِ وتوسيعِ المعنى، بينما تميلُ العربيةُ إلى التفصيلِ وتثبيتِ الفروقِ الدقيقةِ، ويعكسُ هذا الاختلافُ رؤيةً ثقافيةً ودينيةً متباينةً؛ فالنصُّ التوراتيُّ يتَّجهُ إلى التصويرِ الاجتماعيِّ والرمزيِّ، بينما يتَّجهُ النصُّ القرآنيُّ إلى التشريعِ والتفنينِ^(١).

2.5. البعدُ الثقافيُّ والاجتماعيُّ للتعميمِ في العبريةِ

إنَّ ميلَ العبريةِ التوراتيةِ إلى التعميمِ في ألفاظِ القرابةِ ليس مجردَ خصيصةٍ لغويةٍ، بل هو مرآةٌ لبيئةٍ ثقافيةٍ واجتماعيةٍ تغلبُ فيها الهويةُ الجماعيةُ على التفريقِ الإصطلاحيِّ، فاستعمالُ لفظِ **אָח** (أخ) يشملُ جميعَ أبناءِ الشعبِ يُظهرُ أنَّ المجتمعَ العبريَّ القديمَ كانَ ينظرُ إلى نفسه كوحدةٍ دينيةٍ وقوميةٍ متماسكةٍ؛ إذ تدوَّبُ الفروقُ الفرديةُ في سبيلِ تأكيدِ مبدأِ أخوةِ الشعبِ، وهو ما يتفقُ معَ طبيعةِ المجتمعِ الإسرائيليِّ الذي كانَ يبيِّنُ هويتهُ على الانتماءِ الدينيِّ والقبليِّ أكثرَ من بنائها على الفردِ وحُصوصيتهِ.

ويتضحُ ذلكُ أيضاً في لفظِ **אָב** الذي يجمعُ بينَ معنى القريبِ ومعنى الحبيبِ، فاستعمالُ في سياقاتٍ نسبيةٍ وأخرى عاطفيةٍ، بما يدلُّ على أنَّ الحُفولَ الدلاليةَ في العبريةِ تتسمُ بالتداخلِ والانصهارِ، وتُفضِّلُ التعميمَ على التفصيلِ، وهو ما يعكسُ وعياً ثقافياً يسعى إلى تقويةِ الروابطِ الجماعيةِ وتغليبِ مبدأِ الوحدةِ على مبدأِ التمييزِ.

وبالمقابلِ، فإنَّ العربيةَ الفصحى - كما سبق - تميلُ إلى التفصيلِ وتحديدِ كلِّ علاقةٍ بلفظٍ مستقلٍّ، وهو ما يدلُّ على نزعةٍ تشريعيةٍ تُريدُ ضبطَ الحدودِ ومنعَ الالتباسِ، أمَّا في العبريةِ، فإنَّ

(١) Brockelmann, Carl. Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen. (Berlin: Reuther & Reichard, 1908)؛ Ullmann, Stephen. Semantics: An Introduction to the Science of Meaning. (Oxford: Basil Blackwell, 1962), p. 144.

التعميم يُعدُّ استراتيجيَّةً لُغويَّةً وثقافيَّةً تُؤكِّدُ أنَّ الجماعةَ أهمُّ من الفرد، وأنَّ وحدةَ الشعبِ أسمى من دقَّةِ التصنيفِ.

وبذلك يُمكنُ القولُ إنَّ التعميمَ في العبريَّةِ التَّوراتيَّةِ يكشفُ عن بُعدٍ ثقافيٍّ واجتماعيٍّ عميقٍ، يجعلُ ألفاظَ القرابةِ أداةً لتأكيدِ الوحدةِ والتلاحُمِ، ويُفضِّلُ الرمزيَّةَ والجماعيَّةَ على التفصيلِ والفرديةِ.

يتبنُّ من دراسةِ ألفاظِ القرابةِ في العبريَّةِ التَّوراتيَّةِ أنَّ الميلَ إلى التعميمِ ليسَ حصيصةً لُغويَّةً، بل هو مظهرٌ لبنيةٍ ثقافيَّةٍ واجتماعيَّةٍ تُركِّزُ على تقديمِ الجماعةِ على الفردِ. فالألفاظُ مثلُ **אָב** الذي يتَّسعُ ليشمَلُ أبناءَ الشعبِ كُلِّهم، أو **אָבִיב** الذي يجمعُ بينَ القرابةِ والمحبةِ، تُظهرُ أنَّ اللُغةَ العبريَّةَ التَّوراتيَّةَ كانتَ أداةً لتثبيتِ مبدأِ الوحدةِ وتقويةِ الرِّوابطِ الاجتماعيَّةِ والدينيَّةِ، وهو ما يعكسُ وعياً ثقافيًّا يُفضِّلُ الرمزيَّةَ والجماعيَّةَ على التفصيلِ والفرديةِ.

وبذلك يُمكنُ القولُ إنَّ المبحثَ الثانيَ أظهرَ أنَّ ألفاظَ القرابةِ في العبريَّةِ التَّوراتيَّةِ تتَّسمُ بميلٍ إلى التعميمِ وتداخلِ الحُقولِ الدلاليَّةِ، وأنَّ هذهِ الحصيصةُ تُعدُّ مفتاحاً لفهمِ البُعدِ الثقافيِّ والاجتماعيِّ للمحتَمَعِ الإسرائيليِّ القديمِ، ممَّا يُمهِّدُ للمقارنةِ المباشرةِ معَ العبريَّةِ الفصحى في المبحثِ التَّاليِ.

3. المقارنة الدلالية بين العربية الفصحى والعبرية التوراتية

تستند المقارنة الدلالية بين العربية الفصحى والعبرية التوراتية إلى منهج يُقرأ فيه حقل القراية في ثلاثة مسارات: الصِّرف (تَبَأُ الصِّيعِ أَوْ اقْتِصَادُهَا)، الدِّلالَةُ (تَحْدِيدُ الحُدُودِ أَوْ تَوْسِيعُهَا)، وَالرَّاعِمَاتِيَّةُ (قُوَّةُ السِّيَاقِ أَوْ قُوَّةُ الإِصْطِلَاحِ)، فِي العَرَبِيَّةِ يَغْلِبُ التَّفْصِيلُ وَالتَّقْنِينُ، بَيْنَمَا فِي العَبْرِيَّةِ يَسُودُ التَّعْمِيمُ وَالرَّمْزِيَّةُ، وَبَعْدَ تَأْصِيلِ الأَلْفَاظِ وَتَحْلِيلِهَا فِي المَبْحَثِينَ السَّابِقِينَ، يَأْتِي هَذَا المَبْحَثُ لِيُقَدِّمَ المَقَارَنَةَ المَبَاشِرَةَ، رَصْدًا لِأَوَجُهِ الإِتِّفَاقِ وَالإِخْتِلَافِ، وَإِبْرَازًا لِأَبْعَادِ الدِّينِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ الَّتِي شَكَّلَتِ المَعْنَى، مِمَّا يَجْعَلُهُ مَحَوْرَ البَحْثِ وَخِلاصَتَهُ.

3.1. جداولُ مقارنَةٍ بَيْنَ الأَلْفَاظِ الحَمْسَةِ

3.1.1. الأَصْلُ الإِشْتِقَاقِيُّ السَّامِيُّ

الجدول (2): الأَصُولُ السَّامِيَّةُ المُشْتَرَكَةُ لِأَلْفَاظِ القَرَايَةِ

الأصل السامي المشترك	العبرية	العربية	اللفظ
جذر ساميٍّ بمعنى الوالد.	אב	أب	أَبٌ
جذر ساميٍّ بمعنى الوالدة.	אם	أُمٌّ	أُمٌّ
جذر ساميٍّ بمعنى الأخ.	אח	أَخ	أَخٌ
الأصل الساميُّ يُدُلُّ عَلَى القَرِيبِ، وَالعَرَبِيَّةُ فَصَلَّتْ بَيْنَ العَمِّ	אב	عَمٌّ	عَمٌّ
جذر ساميٍّ يُدُلُّ عَلَى المِصَاهِرَةِ.	חם	حَمٌّ	حَمٌّ

يُظْهِرُ هَذَا الجَدُولُ تِمَاسُكًا اشْتِقَاقِيًّا عَمِيقًا يُؤَسِّسُ لِوَحْدَةِ المَنَابِعِ السَّامِيَّةِ فِي الأَلْفَاظِ القَرَايَةِ الأَسَاسِيَّةِ، إِذ تَقَطَّعُ العَرَبِيَّةُ وَالعَبْرِيَّةُ فِي جَنُودٍ مُتَشَابِهَةٍ تُسَنِّدُ المَعْنَى الحَسَنِيَّ لِلرَّابِطَةِ الأَسْرِيَّةِ وَالنَّسَبِيَّةِ، إِنَّ تَمَازُلَ (أبٍ/אב) وَأُمٍّ/אם) وَأَخٍ/אח) يُرْسِخُ طَبَقَةً دَلَالِيَّةً مُشْتَرَكَةً تُحَدِّدُ هَوِيَّةَ القَرَايَةِ بِوصفِهَا نَوَاةً لِبناءِ الجَمَاعَةِ، بَيْنَمَا يَكشِفُ (عَمٌّ/אב) عَن تَبَايُنٍ مُنْهَجِيٍّ بَيْنَ لِسَانٍ يُفْصِلُ العِلاَقَةَ وَيُقْتِنِبُهَا، وَلِسَانٍ يُجَمِّعُهَا وَيُجَمِّلُهَا إِمكَانَاتٍ رَمْزِيَّةً وَشَعْرِيَّةً لِاحِقَةً، وَيَأْتِي (حَمٌّ/חם)

لُيْتَبَتُ أَنَّ الْمصَاهِرَةَ جِزءً أَصِيلٌ مِنْ شَبكَةِ الْقِرَابَةِ السَامِيَّةِ، لَا لِاحقِّ اجْتِمَاعِيَّ طَارِئٌ، بِمَا يَعْكَسُ وَعِيًا مَبكَّرًا بِوِظِيفَةِ النَّسَبِ وَالْمصَاهِرَةِ فِي تَثْبِيتِ الْبِنِيَةِ الْمُجْتَمَعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ، وَهَذَا الْانْسِحَامُ فِي الطَّبَقَةِ الْجَذَرِيَّةِ يُقَابَلُهُ اخْتِلَافٌ فِي فِلْسَفَةِ التَّصْنِيفِ: الْعَرَبِيَّةُ تُنزِلُ الْأَلْفَاظَ عَلَى وَظَائِفِ تَشْرِيعِيَّةٍ دَقِيقَةٍ، وَالْعِبْرِيَّةُ تَفْتَحُ الْبَابَ أَمَامَ التَّوْسِيعِ الدَّلَالِيِّ فِي سِيَاقَاتٍ أَدْبِيَّةٍ وَدِينِيَّةٍ، وَبذَلِكَ يَغْدُو الْجَدْوُلُ شَاهِدًا عَلَى وَحْدَةِ الْأَصْلِ مَعَ تَنَوُّعِ مَسَارَاتِ التَّشْكِيلِ التَّقَايِيِّ وَالْوِظِيفِيِّ فِي اللَّغَتَيْنِ.

3.1.2. الدِّلَالَةُ الْأَسَاسِيَّةُ وَالْمَجَازِيَّةُ

الجدول (3): الدِّلَالَةُ الْأَسَاسِيَّةُ وَالْمَجَازِيَّةُ لِأَلْفَاظِ الْقِرَابَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْعِبْرِيَّةِ

اللفظ	الدِّلَالَةُ	الدِّلَالَةُ الْمَجَازِيَّةُ
أب /	الوالد البيولوجي	الله أبا لشعبه (العبرية)، أبو الأنبياء (العربية)
أم /	الوالدة	المدينة/الجماعة كأم (العبرية)، الأصل والمرجع (العربية)
أخ /	الأخ الشقيق	الأخوة القومية/الدينية
عم /	القريب	الحبيب في الشعر العبري
حم /	والد	توسُّع اجتماعي بالمصاهرة

يُبيِّنُ هَذَا الْجَدْوُلُ انْتِقَالَ مَنْظَمًا مِنَ الدِّلَالَةِ الْحَسَنِيَّةِ إِلَى الْبِنِيَةِ الرَّمْزِيَّةِ؛ إِذْ تَتَجَاوَزُ الْأَفَاطُ الْقِرَابَةَ حَدُودَ الْأُسْرَةِ لِتَوْسِيسِ أَطْرًا لِلسُّلْطَةِ وَالانْتِمَاءِ وَالهُويَّةِ، فَكَلِمَةُ أَب/ **אב** يَتَحَوَّلُ مِنَ الْوَالِدِ الْبِيُولُوجِيِّ إِلَى مَرْجِعِيَّةٍ عَلِيَا لِلْقِيَادَةِ وَالشَّرْعِيَّةِ، مُجَسِّدًا عِلَاقَةً عَمُودِيَّةً بَيْنَ الْمُرْسَلِ وَالْمَرْجِعِ، وَأَمَّ **אם** يَتَسَّعُ مِنْ وَظِيفَةِ الرِّعَايَةِ إِلَى صُورَةِ الْأَصْلِ وَالْمَلَاذِ، فَتُصْبِحُ الْمَدِينَةُ أَوْ الْجَمَاعَةُ أَمَّا تُؤَطَّرُ الْانْتِمَاءَ وَتُحَدِّدُ الْمَرْجِعَ.

أَمَّا أَخ/ **אח** فَيُعِيدُ تَعْرِيفَ رَابِطَةِ الدَّمِ ضَمَنَ مَنْظُومَةٍ تَضَامِنِ أَفْقِيٍّ تُحَوِّلُ الْأَخُوَّةَ إِلَى هُويَّةِ جَمَاعَةٍ دِينِيَّةٍ أَوْ قَوْمِيَّةٍ، وَيَبْرُزُ عَمَّ/ **עם** مَثَلًا لِانْتِزَاعِ مَجَازِيٍّ يُنْقَلُ فِيهِ الْلفْظُ مِنْ دَائِرَةِ الْقُرْبِ إِلَى بُورَةِ الْحَمِيمِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ، بِمَا يَكشِفُ قُدْرَةَ اللِّسَانِ عَلَى إِعَادَةِ تَوْزِيعِ الطَّاقَةِ الدَّلَالِيَّةِ، فِيمَا يَثْبُتُ

حم/أم أن المصاهرة وسيطاً اجتماعياً لتوسيع الشبكة الرمزية خارج النسب، وهذا التحول من الحسي إلى المجازي ليس تزويفاً بلاغياً، بل هندسة دلالية تحول ألفاظ القرابة إلى أدوات لبناء الشرعية والولاء والهوية في النصوص والثقافات.

3.1.3. التطور الدلالي في السياقين الدينيين

الجدول (4): التطور الدلالي لألفاظ القرابة في العربية التوراتية والعربية الفصحى

اللفظ	في العربية التوراتية	في العربية الفصحى
أب	من الأب البيولوجي إلى الله أباً	من الأب البيولوجي إلى رمز للهداية (أبو)
أم	من الأم البيولوجية إلى رمز	من الأم البيولوجية إلى رمز للأصل (أم)
أخ	من الأخ الشقيق إلى الأخوة	من الأخ الشقيق إلى الأخوة الإيمانية
عم/خال	دمج في لفظ واحد (716) مع	تفصيل دقيق بين العم والخال في التشريع
حم	قرابة المصاهرة مع توسع	قرابة المصاهرة مُحَدَّدة في التشريع (المحارم)

كشف هذا الجدول عن أثر اللاهوت والتشريع في تضديد ألفاظ القرابة وإعادة توجيه وظائفها الدلالية، ففي السياقات التوراتية يُرقى الأب إلى صورة الراعي المؤسس لعلاقة العهد، فتغدو الأبوة إطاراً لشرعنة القيادة وبناء الهوية القومية، بينما تُستعاد لفظه أم بوصفها وعاءاً للجماعة، ويُوسَّع الأخ إلى رابطة قومية تؤسس التضامن الجمعي، ويأتي دمج عم/خال في 716 مع حمولته الشعرية ليرز نزعاً إلى الرمز والوحدة التصنيفية، وفي المقابل يُعيد السياقات القرآنية توزيع الأدوار على محور التشريع: أب رمز للهداية، وأم أصل ومركز مرجعي، وأخ رابطة إيمانية تُنظّم اجتماعياً، مع تفصيل دقيق لصلات القرابة في المحارم وضبط المصاهرة، وهذا التباين يُظهِر أن النص الديني لا يكتفي بالاستعارة من المعجم الأسري، بل يُعيد تشكيله ليقدم بناء الجماعة: قوماً في التوراة، وأمة مؤمنة في القرآن، وبذلك يصبح التطور الدلالي وظيفة ثقافية توازن بين الرمز المؤسس والتقنين المنظم، مُنتجاً خرائط هوية متميزة في اللغتين.

3.1.4. نماذج تطبيقية موسعة على ألفاظ القراية

- **الأب/ب:** في العربية، الإنزياح من النسب إلى الهوية الدينية يتم تحت رقابة السياق مع صرامة المصطلح؛ في العبرية، يُستثمر **ב** كذلك رمزياً لكن ضمن شبكة لفظية أكثر اختصاراً، فيزيد اعتماد القارئ على المقام.
- **الأم/מ:** العربية تُحوّل الأمّ إلى مرجع كونيّ (أمّ الكتاب) دون فقدان الحدود الحسية؛ العبرية تُقرّب الأمّ من الحسّ والرمز معاً لتغليب عاطفة الحماية والمنشأ.
- **الأخ/א:** العربية تُفرّق جموع إخوة/إخوان براغماتياً؛ العبرية تُعمّم **א** على أبناء الشعب لتعزيز اللحمة.
- **العم/א:** العربية تُفرّق جانبي الأسرة؛ العبرية تُدمج **א** بين القراية والحبّ، فتغلب الرمزية على التفصيل.
- **الحال:** العربية تُحافظ على اصطلاح مُفرّق؛ العبرية تميل إلى التغطية الواسعة بلفظ أقلّ، فتدعم الاختصار الدلاليّ سياقياً، وهذه النماذج تُظهر أنّ الهندسة المعجمية ليست شكلاً فقط، بل سياسة دلالية تُخضع المعنى لوظيفة ثقافية واجتماعية واضحة.

3.2. تحليل أوجه الاتفاق

- الأصول السامية المشتركة تُؤكد وحدة المنبع اللغويّ، فكلٌّ من العبرية والعربية تستعملان جذوراً مُتقاربة للتعبير عن ألفاظ القراية⁽¹⁾.
- البنية الدلالية المشتركة تظهر في انتقال الألفاظ من المعنى الحسيّ المباشر (الأب، الأم، الأخ) إلى المعاني الرمزية والمجازية، كما في استعمال أب للدلالة على الله أو على رمز الهداية.
- التوسّع المجازي يتجلى في لفظي أب وأخ؛ إذ يتجاوزان القراية البيولوجية ليؤسسا

(1) Brockelmann, Carl. Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen. (Berlin: Reuther & Reichard, 1908).

لِرَابِطَةِ دِينِيَّةٍ أَوْ قَوْمِيَّةٍ؛ فَفِي الْعَرَبِيَّةِ يُصَوِّرُ اللَّهُ أَبًا لِشَعْبِهِ، "כִּי-אַתָּה אָבִינוּ לְאֵלֶיךָ" أَنْتَ أَبُوْنَا" (إشعيا 63: 16)، وَفِي الْعَرَبِيَّةِ يُصَوِّرُ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةً: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحُجُرَات: 10).

- كِلْتَا اللَّغَتَيْنِ تُوظَّفَانِ أَلْفَاظَ الْقُرَابَةِ لِتَأْكِيدِ قِيَمِ التَّضَامُنِ وَالانْتِمَاءِ؛ فَالْأَخُوَّةُ فِي الْعَرَبِيَّةِ تُؤَسِّسُ لِلهُوِيَّةِ الْقَوْمِيَّةِ، وَفِي الْعَرَبِيَّةِ تُؤَسِّسُ لِلهُوِيَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ.
- يَتَّفِقُ النَّصَانِ الْقُرْآنِيُّ وَالتَّوْرَاتِيُّ فِي اسْتِعْمَالِ أَلْفَاظِ الْقُرَابَةِ كَأَدْوَاتِ بِلَاغِيَّةٍ تَتَجَاوَرُ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةَ الضَّرِيْقَةَ لِتُؤَسِّسَ لِمَفاهِيمٍ أَكْبَرَ: الْهُوِيَّةِ، الْانْتِمَاءِ، وَالْعَلَاقَةَ الرُّوحِيَّةَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْإِلَهِ.

3.3. تَحْلِيلُ أَوْجِهِ الْاِخْتِلَافِ

- التَّعْمِيمُ مُقَابِلِ التَّفْصِيلِ: تُظْهِرُ الْعَرَبِيَّةُ التَّوْرَاتِيَّةُ مَيْلًا وَاضِحًا إِلَى التَّعْمِيمِ فِي أَلْفَاظِ الْقُرَابَةِ؛ فَلَفْظُ 717 يَجْمَعُ بَيْنَ الْعَمِّ وَالْحَالِ، وَيَتَّسِعُ أحيانًا لِيُسْتَعْمَلَ فِي مَعْنَى الْحَبِيبِ⁽¹⁾، أَمَّا الْعَرَبِيَّةُ فَتَمِيلُ إِلَى التَّفْصِيلِ وَالتَّدْقِيقِ، فَتَقْرُدُ لِكُلِّ صِلَةٍ لَفْظًا مُسْتَقِلًّا (عَمِّ، خَالِ)، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَمَّتُكُمْ وَخَلَقْتُكُمْ﴾ (التَّسَاءِ: 23).

- الْوَضِيقَةُ النَّصِيَّةُ: الْعَرَبِيَّةُ التَّوْرَاتِيَّةُ تُكثِّرُ مِنَ التَّصَوِيرِ الرَّمْزِيِّ وَالشَّعْرِيِّ، وَلَا سِيَّما فِي سِفْرِ الشَّيْدِ؛ إِذْ يَتَحَوَّلُ 717 إِلَى مَعْنَى الْحَبِيبِ (نَشِيدِ الْأَنْشَادِ 1: 2)، بَيْنَمَا الْعَرَبِيَّةُ الْفُصْحَى تُرَكِّزُ عَلَى التَّشْرِيعِ وَالتَّفْنِينِ، كَمَا فِي تَفْصِيلِ الْمَحَارِمِ وَالْعَلَاقَاتِ الْمَمْنُوعَةِ⁽²⁾.
- التَّفَاقُهِ وَالسِّيَاقُ: تُبْرِزُ الْعَرَبِيَّةُ التَّوْرَاتِيَّةُ الْهُوِيَّةَ الْقَوْمِيَّةَ؛ فَالْأَخُوَّةُ فِيهَا تَعْنِي أَبْنَاءَ الشَّعْبِ كُلِّهِمْ، أَمَّا الْعَرَبِيَّةُ فَتُبْرِزُ الْهُوِيَّةَ الْإِيمَانِيَّةَ، وَبِذَلِكَ يَتَجَلَّى اِخْتِلَافُ تَفْهِيمِ تَقَابُيْهِ وَدِينِيَّ عَمِيقٍ؛

(1) Brown, Francis; Driver, S. R.; Briggs, Charles. A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament (BDB), s.v. 717:

(2) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 2: 426-434؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 2:

فَالنَّصُّ التَّوْرَانِيُّ يُؤَسِّسُ لَوَحْدَةِ قَوْمِيَّةٍ، بَيْنَمَا يُؤَسِّسُ النَّصُّ الْفَرَّائِيُّ لَوَحْدَةِ إِيمَانِيَّةٍ.

3.4. الأبعادُ الدِّينِيَّةُ فِي تَمَثُّلِ مَفْهُومِ الْقَرَابَةِ

تَكشِفُ دِرَاسَةُ أَلْفَاظِ الْقَرَابَةِ فِي النِّصْنِ الْفَرَّائِيِّ وَالتَّوْرَانِيِّ عَنِ بُعْدِ دِينِيٍّ عَمِيقٍ يَتَجَاوَزُ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّ الْحِسِّيَّ.

فِي الْعِبْرِيَّةِ التَّوْرَانِيَّةِ: يَتَسَعُّ لَفْظُ אָב אֲבָא لِيُصَوِّرَ عِلَاقَةَ اللَّهِ بِشَعْبِهِ، كَمَا فِي قَوْلِ النِّصْنِ: "כִּי-אָתָה אֲבִינִי، لِأَنَّكَ أَنْتَ أَبُوْنَا (إشعيا 63:16)، وَيُسْتَعْمَلُ لَفْظُ אָח אָחָא لِيُؤَكِّدَ وَحْدَةَ الْجَمَاعَةِ الْقَوْمِيَّةِ: "לְאִתְּשָׁנָה אֶתְ-אֶחָיךְ בְּלִבְךָ، لَا تَبْعُضْ أَحَاكَ فِي قَلْبِكَ" (اللاويين 19:17)، وَهُنَا تَظْهَرُ الْقَرَابَةُ كَرَمَزٍ لِلْمُهَوِيَّةِ الْجَمَاعِيَّةِ وَالْعِلَاقَةِ الرُّوحِيَّةِ بَيْنَ اللَّهِ وَشَعْبِهِ.

فِي الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى: يَتَّجُهُ اسْتِعْمَالُ إِلَى تَأْسِيسِ أُطُرٍ تَشْرِيْعِيَّةٍ وَدِينِيَّةٍ، فَالْأَلْفَاظُ تُسْتَعْمَلُ لِتَحْدِيدِ الْمَحَارِمِ وَالْعِلَاقَاتِ الْمَنْوَعَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ ﴾ (النِّسَاء:23)، وَيَتَسَعُّ لَفْظُ أَخ لِيُصَوِّرَ رَوَابِطَ الْإِيمَانِ: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات:10)، وَبِذَلِكَ تُصْبِحُ الْقَرَابَةُ فِي الْفَرَّائِيِّ مَجَالًا لِلتَّشْرِيْعِ وَالتَّنْظِيمِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ رَمَزًا لِلْمُهَوِيَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ. وَبِهَذِهِ الْمَقَارَنَةِ يَتَبَيَّنُ أَنَّ أَوْجُهَ الْإِتْفَاقِ تَتَمَثَّلُ فِي وَحْدَةِ الْأُصُولِ السَّامِيَّةِ، وَفِي اسْتِعْمَالِ الْمَشْتَرَكِ لِلْمَعْنَى الْحِسِّيِّ وَالْمَجَازِيِّ. وَأَوْجُهَ الْإِخْتِلَافِ تَتَجَلَّى فِي مِيلِ الْعِبْرِيَّةِ إِلَى التَّعْمِيمِ وَالرَّمْزِيَّةِ، وَمِيلِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى التَّفْصِيلِ وَالتَّشْرِيْعِ، وَتُؤَكِّدُ الْأَبْعَادُ الدِّينِيَّةُ أَنَّ الْقَرَابَةَ فِي النِّصْنِ التَّوْرَانِيِّ تُؤَسِّسُ لِلْمُهَوِيَّةِ الْقَوْمِيَّةِ وَالْعِلَاقَةِ الرُّوحِيَّةِ مَعَ اللَّهِ، بَيْنَمَا تُؤَسِّسُ فِي النِّصْنِ الْفَرَّائِيِّ لِلْمُهَوِيَّةِ الدِّينِيَّةِ وَالتَّنْظِيمِ التَّشْرِيْعِيِّ.

3.5. الأبعادُ الدِّينِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ لِتَمَثُّلِ الْقَرَابَةِ وَانْعِكَاسَاتِهَا الْمَعَاوِرَةَ

تُفْضِي صِرَامَةُ الْمِصْطَلَحِ فِي الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى إِلَى نِظَامٍ أُسْرِيٍّ مُقَنَّ مَحْسُنٍ الْحَمَايَةَ الْقَانُونِيَّةَ وَيَقْلِّصُ الْإِحْتِمَالَاتِ التَّأْوِيلِيَّةَ فِي مَجَالِ الْحُرْمَةِ وَالْحَقِّ، فَتَعْدِيدُ الْأَلْفَاظِ وَتَحْصِيصُهَا (أب، أُم، أَخ، عَم، خَال) يُؤَسِّسُ لِنَبْئَةٍ دَلَالِيَّةٍ تُوَازِي بِنِيَّةً تَشْرِيْعِيَّةً تُحَافِظُ عَلَى الْأَنْسَابِ وَتَضْبُطُ الْعِلَاقَاتِ

الأسرية بدقّة، وهذا الانضباط اللغوي يُعدّ انعكاساً لرؤية دينية تُريدُ أن تُحوّل القرابة من رابطة بيولوجية إلى رابطة شرعية مُؤطّرة بالقانون الإلهي، فتُصبح الأسرة خلية اجتماعية مُحكمة تُدار وفق نصوص مُفصّلة لا تترك مجالاً للتأويل المفرط.

وعلى النقيض من ذلك، تُفضي رمزية اللفظ وتعميمه في العبرية التوراتية إلى نظام ذي هوية يُعزّز وحدة الشعب ويبيّن ذاكرةً جماعيةً تستثمرُ القرابة في خطاب الانتماء، فلفظ أخ لا يقتصرُ على الأخ الشقيق، بل يمتدُّ ليشمل جميع أبناء الجماعة الدينية، فيتحوّل من دلالة فردية إلى دلالة جماعية تُذيب الفوارق الفردية، وهذا التوسيع الدلالي يُعدّ انعكاساً لرؤية دينية واجتماعية تُؤكّد أنّ الهوية القومية والدينية أُسمى من دقّة التصنيف الأسريّ.

وفي القراءات المعاصرة، يُعبّد النموذج الأول (العبرية الفصحى) في تشريعات الأسرة وسياسات النسب؛ إذ يُعمّد على وضوح الحدود الاصطلاحية في صياغة قوانين الأحوال الشخصية وضبط مسائل الإرث والزواج والقرابة، أما النموذج الثاني (العبرية التوراتية) فيُفيد في بناء السرديات الجماعية ومشاريع الهوية القومية؛ إذ يُستثمرُ التعميم الدلالي في تعزيز خطاب الوحدة والانتماء.

والموازنة بين النموذجين تُظهر أنّ وضوح الحدود وقوّة الرمز ليسا خصمين متعارضين، بل أداتان متكاملتان يمكن أن يُصمّما وفق حاجات الثقافة والمجتمع، فحين تُكوّن الحاجة إلى تشريع دقيق يُحفّظ الحقوق ويُقنن العلاقات، يعلّب النموذج العبري التوراتي، وحين تُكوّن الحاجة إلى بناء هوية جماعية تُؤكّد الانتماء وتُقوي التلاحم، يعلّب النموذج العبري التوراتي، ولهذا التكامُل يُبيّن أنّ دراسة ألفاظ القرابة ليست بحثاً لغوياً، بل هي نافذة على أنماط متباينة من التفكير الديني والاجتماعي، وأنّ أثرها ما زال ممتدّاً في التشريعات والخطابات المعاصرة.

تُظهر الدراسة المقارنة لألفاظ القرابة بين العبرية الفصحى والعبرية التوراتية وحدة الأصول السامية المشتركة؛ إذ تتقاطع جذور الألفاظ الأساسية لتؤسّس معنىً حسياً ورمزياً للعلاقات

الأسرية والنسبية، مما يدلّ على استمرار التراث اللغويّ الساميّ في ضبط العلاقات الإنسانية، غير أنّ التباين بين اللغتين يبرزُ جلياً في فلسفة التصنيف: فالعربية الفصحى تميلُ إلى التفصيل والتقنين، لتأسيس أطرٍ تشريعيةٍ ودينيةٍ واضحةٍ تحمي حقوق الأفراد وتضبط المحارم والمصاهرة، بينما تتجهُ العبرية التوراتية نحو التعميم والرمزية، لتعزيز وحدة الجماعة وبناء هويةٍ قوميةٍ تتجاوز الفرد إلى الجماعة الدينية.

وتكشفُ المقارنة الدلالية أنّ التحوّل من المعنى الحسيّ إلى المجازي لا يشكّل مجرد إثراء بلاغيّ، بل يمثلُ هندسةً دلاليةً تخدم وظائف اجتماعيةٍ ودينيةٍ مختلفة: فالأب والأم والأخ والعَم والمصاهرة ليست فقط رموزاً للعلاقات الأسرية، بل أدوات لبناء الشرعية والهوية والانتماء.

وفي سياقنا المعاصر، فإنّ هذا الفهم يوفرُ إطاراً لاستثمار هذه النماذج في التشريعات الأسرية، وفي بناء السرديات الجماعية، ويظهرُ أنّ التوازن بين وضوح الحدود ودقّة التصنيف من جهة، وبين قوة الرمز والتعميم من جهةٍ أخرى، هو قاعدةٌ يمكنُ أن تُوجّه السياسات الثقافية والاجتماعية، وتوضح كيفية استمرار أثر النصوص القديمة في تشكيل الهويات الإنسانية والاجتماعية اليوم.

4. الخاتمة

انتهى هذا البحثُ إلى تقديم قراءةٍ تحليليةٍ ومقارنةٍ دلاليةٍ لألفاظ القراءة في العربية الفصحى والعبرية التوراتية، ضمن ثلاثة مباحثٍ مترابطةٍ، وقد أُتيحَ بها استكشافُ الأصول الاشتقاقية والدلالة الأساسية والمجازية، ثمّ إجراءُ مقارنةٍ منهجيةٍ أظهرت ما هو مشتركٌ وما هو مختلفٌ بين اللغتين، وأثبتت الدراسة أنّ ألفاظ القراءة ليست وحداتٍ لغويةً جامدةً، بل آلياتٌ فاعلةٌ في تشكيل الهوية وتحديد المعنى وتأطير العلاقة بين الفرد والجماعة، وأنها تتميّزُ بمرونتها وقدرتها على التكيف مع خصوصية السياق والمقصد في كلّ من النصين.

4.1. النتائج

- ألفاظ القرابة في العربية والعبرية ترجع إلى أصول سامية واحدة، مما يؤكد وحدة المنبع اللغوي.
- يشترك النّصان في استعمال المعنى الحسيّ (البيولوجي) والمجازي (الرمزي/الاجتماعي) لألفاظ القرابة.
- العربية التوراتية تميل إلى التعميم وتداخل الحقول الدلالية، بينما العربية الفصحى تميل إلى التفصيل والتدقيق، خصوصاً في السياقات التشريعية.
- يتجه النص التوراتي إلى التصوير الاجتماعي والرمزي (الله أب، الشعب أبناء)، بينما يتجه النص القرآني إلى التشريع والتقنين.
- تظهر ألفاظ القرابة اختلافاً في الرؤية الدينية: في التوراة تؤسس للهوية القومية، وفي القرآن تؤسس للهوية الإيمانية.
- المقارنة بين اللغتين أكدت أنّ وحدة الأصول لا تعني التطابق في الغاية، بل تبيح تنوعاً غنياً في التوظيف الدلالي والثقافي.
- أظهرت الدراسة أنّ صرامة المصطلح في العربية الفصحى تنتج نظاماً أسرياً مقلّداً، بينما تفضي رمزيته اللفظ في العربية التوراتية إلى نظام جماعي قائم على الهوية الدينية، وأنّ الموازنة بينهما تظهر تكاملاً بين وضوح الحدود وقوة الرمز.

4.2. التوصيات

- توسيع نطاق الدراسة لتشمل ألفاظاً أخرى من حقول دلالية مقارنة كالنّسب والميراث والمصاهرة.
- إجراء دراسات مقارنة بين العربية وسائر اللغات السامية (الآرامية، الأكادية) لتتبع التطور التاريخي للمعاني.
- توظيف المناهج الحديثة في علم الدلالة وعلم الاجتماع اللغوي لفهم أثر الثقافة

وَالدِّينِ فِي تَشْكِيلِ الْمَعْنَى.

- إعدادُ فهارسٍ ومَعاجِمٍ مُقارِنَةٍ لِألفاظِ القِراءةِ فِي النُّصوصِ المُقدَّسةِ، تُيسِّرُ الرُّجوعَ إليها وَتَدَعُمُ البَحْثَ الأكاديميَّ.
 - الرِّبْطُ بَيْنَ الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ الدِّينِيَّةِ لِمَهْمِ كَيْفِيَّةِ تَوْظِيفِ أَلْفَاظِ القِراءةِ فِي خِدْمَةِ الرِّسَالِ التَّشْرِيعِيَّةِ وَالقِيَمِيَّةِ.
 - اسْتِثْمَارُ الأَدَوَاتِ الرِّقْمِيَّةِ وَالْمعالِجَةِ الحاسوبيَّةِ لِبناءِ قَواعِدِ بَياناتٍ وَمَعاجِمٍ مُقارِنَةٍ تُسَهِّمُ فِي تَوْسِيعِ الدِّرَاسَةِ وَتَعزِيزِ دِقَّتِهَا.
 - تَشْجِيعُ البُحُوثِ البَيِّنِيَّةِ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ عِلْمِ اللُّغَةِ وَعِلْمِ الإِجْتِمَاعِ وَعِلْمِ النَّفْسِ لِمَهْمِ أَعْمَقِ لِدَلالاتِ القِراءةِ وَأَثَرِها فِي بِناءِ الهُويَّةِ.
 - اسْتِثْمَارُ النِّتائِجِ فِي القِراءاتِ المُعاصِرَةِ لِلنُّصوصِ المُقدَّسةِ، حُصُوصًا فِي مَجالاتِ التَّفْسيرِ وَالحوارِ الدِّينيِّ وَبِناءِ السَّردياتِ التَّقافِيَّةِ.
- وَبِذَلِكَ يَتَّضِحُ أَنَّ هَذَا البَحْثَ أَسهَمَ فِي إِبرازِ قِيَمَةِ أَلْفَاظِ القِراءةِ بِوصفِها مَفاتيحَ دِلاليَّةٍ وَتَقافِيَّةٍ تَكشِفُ عَن وَحْدَةِ الأُصولِ السَّامِيَّةِ وَتَنوَعِ الأَعراضِ وَالوَظائِفِ فِي النُّصوصِ المُقدَّسةِ، فَالعِبْرَةُ التَّورانيَّةُ أَبرَزَتِ القِراءةَ كَرَمزٍ لِلهُويَّةِ القُومِيَّةِ وَالعِلاقَةِ الرُّوحِيَّةِ مَعَ اللهِ، بَيْنَما العَرَبِيَّةُ الفُصحى جَعَلتْها إِطارًا تَشْرِيعِيًّا وَمُحوَرًا لِلهُويَّةِ الإِيمانِيَّةِ، وَهَذَا يُؤكِّدُ أَنَّ دِرَاسَةَ أَلْفَاظِ القِراءةِ تُعدُّ مَدْحَلًا مُهمًّا لِمَهْمِ الفُروقِ التَّقافِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ بَيْنَ النَّصَبِ، وَثَبْرُ إِمكانِ الإِفاذَةِ مِنْها فِي القِراءاتِ المُعاصِرَةِ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ التَّشْرِيعِ وَالرَّمزِ مِنْ جِهَةٍ، وَبَيْنَ الفَرْدِ وَالجماعَةِ مِنْ جِهَةٍ أُخرى، وَبَيْنَ القانُونِ وَالهُويَّةِ مِنْ جِهَةٍ ثالِثةٍ.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ط1: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 2002م.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، ط1: وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 2001م.
- سجيف، دافيد: قاموس عبري عربي للغة العربية المعاصرة، دار شوكن للنشر/أورشليم وتل أبيب، 1990م.
- الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م.
- عباس، فضل حسن: التفسير والمفسرون في العصر الحديث: أساسياته واتجاهاته ومناهجه، ط1: دار النفائس، عمان، 2016م.
- ابن فارس، أحمد: مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، 1979م.
- الكتاب المقدس "العهد القديم والعهد الجديد"، الإصدار السابع، ط1: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بيروت، 2008م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة، الرياض، 1999م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ط3: دار صادر، بيروت، 1990م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت.
- אָבן שׁוֹשָׁן, אַבְרָהָם. "הַמְּלוֹן הַקְּדוֹשׁ", אוצר שלם של הלשון העברית הספרותית, המדעית והמדוברת, יצא לאור ע"י הוצאת קרית ספר בשנת 1989 נקרא במקור.

References

- al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl. *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī (The Authentic Collection of al-Bukhārī)*. 1st ed. Damascus/Beirut: Dār Ibn Kathīr, 2002.
- al-Zabīdī, Muḥammad Murtaḍā al-Ḥusaynī. *Tāj al-ʿArūs min Jawāhir al-Qāmūs (The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary)*. 1st ed. Kuwait: Ministry of Guidance and Information, 2001.
- Segiv, David. *Hebrew–Arabic Dictionary of Contemporary Hebrew*. Jerusalem/Tel Aviv: Schocken Publishing House, 1990.
- al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. *Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʿwīl Āy al-Qurʾān (Comprehensive Commentary on the Interpretation of Qurʾānic Verses)*. Beirut: Muʿassasat al-Risāla, 1994.
- ʿAbbās, Faḍl Ḥasan. *Al-Tafsīr wa al-Mufasssīrūn fī al-ʿAṣr al-Ḥadīth: Asāsiyyātuḥu wa Ittijāhātuḥu wa Manāhijuhu (Qurʾānic Exegesis and Its Scholars in the Modern Era)*. 1st ed. Amman: Dār al-Nafāʿis, 2016.
- Ibn Fāris, Aḥmad. *Maqāyīs al-Luḡha (Measures of the Language)*. Beirut: Dār al-Fikr, 1979.
- The Holy Bible: Old and New Testaments*. 7th ed. Beirut: Bible Society in the Middle East, 2008.
- Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar al-Qurashī al-Dimashqī. *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAzīm (Exegesis of the Great Qurʾān)*. Edited by Sāmī ibn Muḥammad Salāma. 2nd ed. Riyadh: Dār Ṭība, 1999.
- Ibn Manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. *Lisān al-ʿArab (The Tongue of the Arabs)*. 3rd ed. Beirut: Dār Ṣādir, 1990.
- Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Naysābūrī. *Ṣaḥīḥ Muslim (The Authentic Collection of Muslim)*. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, n.d.